الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمـــة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرّقم:.....

Ministère de L'enseignement Supérieur et de la recherche scientifique
Université 8 Mai 1945 Guelma Faculté des Lettres et des Langues
Langue et littérature arabe

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

تخصّص: لسانيات تطبيقيّة

ملامح الهويّة الوطنيّة في المدرسة الجزائريّة من خلال كتاب اللغة العربيّة
– مرحلة المتوسّط أنموذجا–

مقدّمة من قبل:

الطّالب(ة): ملاك بركانـــي

تاريخ المناقشة: 2021/07/12م

أمام اللّجنة المشكّلة من:

الاسم واللقب	الرّتبة	الصّفة	الجامعة
ابراهيم براهمـــي	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 8ماي 1945 قالمة
لطيفة روابحيّـة	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقرّرا	جامعة 8ماي 1945 قالمة
أنيس قرزيـــز	أستاذ مساعد أ	مناقشا	جامعة 8ماي 1945 قالمة

السّنة الجامعيّة: 2021/2020م

شكـــر وعرفان:

لا يسعني في مقامي هذا إلا أن أتوجّه إلى الله حامدة شاكرة عونه وحسن تدبيره وتسييره لشؤونه، كذلك لما سخّر لي من خيرة الأسباب.

وبصدق إلى الأستاذة الفاضلة "**روابحيّة لطيفة** "أتقدّم بجزيل الشّكر وعظيم الامتنان على كلّ ما قدّمته لي من توجيهات وإرشادات لإنجاز هذا البحث.

كما أقدّم شكري إلى أسرة كليّة الآداب واللّغات بجامعة قالمة والتّي يشرّفني أن كنت أحد أبنائها..

إهـداء:

إلــى **والديّ** محبّة وتبجيلا

إلى **إخوتـي** الذّين يعتزّون لكون أختهم خرّيجة قسم اللّغة والأدب العربي..

إلى ابنة الخالة الأستاذة **حسناء هناينية** التّي لم تدّخر جهدا لمساعدتي..

إلى كلّ من وقف إلى جانبي وشجّعني ولو ببسمة وكلمة طيّبة..

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا العمل.

مقدمة

مقدّمة:

لم تكن العمليّة التّربويّة بتنظيماتها وتطبيقاتها وليدة حاضرنا، بل هي مجموعة تراكمات من الخبرات النّظريّة التّي حصّلتها ومارستها الأجيال المتلاحقة عبر مراحل التّاريخ المتعاقبة، ذلك أنّ نظام العمليّة التّربويّة نظام معقّد البنيان ومترابط المكونات والأجزاء، لا يتأتّى بجهد مجتمع دون آخر ولا بمنجز عصر دون سواه، إنّه يقتضي من أجل النّهوض به جهدا جبارا وعملا مستمرا دؤوبا.

هاته العمليّة التّربوية التي تحقق من خلالها مستقبلها الذي تتطلع إليه في بناء رجال المستقبل المنوطين بمسؤولية التّطوير، فبالتّعليم تتمّ عملية بناء الهوية وتنميّتها، وذلك بغرس قيم المجتمع على اختلاف أنواعها، مما يستدعي ضرورة اشتقاق الأهداف العامّة للسّياسة التّعليميّة من المقوّمات الأساسة لهويّة الأمة.

وضمن هذا الإطار كان موضوعنا الموسوم بـ: **"ملامح الهويّة الوطنيّة في المدرسة الجزائريّة من خلال كتاب اللغة العربيّة – مرحلة المتوسّط أنموذجا–"** والذّي استهدف إشكاليّة رئيسة؛ تحصرها الجملة الاستفهاميّة التّاليّة:

- إلى أي حد يمكن أن تستجيب المدرسة الجزائريّة لمختلف مبادئ وقيم الهويّة الوطنيّة؟
- وما علاقة هذه الاستجابة بصقل هويّة المتعلّم؟
- كيف يساهم الكتاب المدرسي في تمثّل قيم الهويّة لدى النّشء؟

منطلقة من فرضيّات بعينها؛ ملخّصها ما يلي:

- يمكن للمدرسة الجزائريّة أن تستجيب لمختلف مبادئ الهوية وقيمها من خلال مختلف أنشطتها ومناهجها التّربوية الموضوعة من قبل لجان مختصّة، والتّي تعمل على تنشئة المتعلّم على حب الوطن والمبادئ الأساسة لهويّته.
- يساهم الكتاب المدرسي في تمثّل قيم الهويّة لدى النّشء من خلال نصوصه المتنوّعة والغنية وقيم الهويّة، وكذلك الصّور المرافقة لتلك النّصوص.

ويرجع اختيار هذا الموضوع إلى جملة من الأسباب نذكر منها:

- أهميّة التّنشئة على القيم لا سيما في مرحلة المراهقة.
- دور الهوية في حماية المشروع الاجتماعي والوطني.
- سعة كتاب اللّغة العربيّة لمرحلة التّعليم المتوسّط وما يضمنه من صور ونصوص تحتوي على خطاب قيمي متنوّع يؤثّر مباشرة في تكوين شخصيّة المتعلّم.

ونسعى من خلال هذه الدّراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أذكر أهمّها:

- التّعرّف على مبادئ الهويّة الوطنيّة الجزائرية وأهم خصوصيتها في المجتمع الجزائري.
- التّعرف على مدى توفّر قيم الهويّة من خلال الكتاب المدرسي لمرحلة التعليم المتوسّط.
- محاولة إثبات كفاءة نصوص اللغة العربية في تحقيق مبادئ الهوية انطلاقا من المدوّنة المختارة.
- التّعرّف على رأي الأساتذة في موضوع الهوية نظرا لاحتكاكهم المباشر بالمنظومة التربوية.
- معرفة علاقة الموضوع بالحياة العمليّة المستقبليّة، على اعتبار أثره الواضح في تنمية مبادئ وتهذيب أخلاق الناشئة.

ولتحقيق هذه الأهداف اتّبعنا المنهج الوصفي التّحليلي، لأنه الأنسب لهذه الدّراسة، حيث تمّ إحصاء نوع المبادئ وتحليلها ثمّ رصد علاقتها بصقل هويّة المتعلّم.

هذا وتوسّلت في الإجابة عن إشكاليّة البحث المطروحة بخطّة بحث عامّة، شمل فصلين: فصلا نظريا وآخر تطبيقيا شمل هو الآخر شقّين، تترأسهما مقدّمة وتذيّلهما خاتمة.

تناولتُ في الفصل الأوّل –النّظري– المعنون بـ: **الهوية الوطنيّة: مفهومها وأبعادها وخصائصها** ضبطا للمصطلحات وتحديدا للمفاهيم، قدّمتُ فيه تعريفا للهويّة الوطنيّة وأنواعها وأبعادها، ثمّ تقديم خصوصيّة الهويّة الجزائريّة، كما وضّحتُ مدى ارتباط الهويّة الوطنيّة بالمدرسة الجزائريّة.

أما الفصل الثّاني –التطبيقي– المعنون بـ " **تمثّل ملامح الهويّة في نصوص كتاب اللّغة العربية لمرحلة التّعليم المتوسّط**، تناولتُ فيه وصفا للمدوّنة، ثم تجلّي أهم مبادئ الهويّة الجزائريّة في نصوص الكتاب المدرسي وتحليلها، مع بيان دورها في صقل هويّة المتعلّم.

في حين جاء الفصل الثّالث موسوما بـ: تحليل استبانة خاصّة بأساتذة اللغة العربية لمرحلة التّعليم المتوسّط، قمنا من خلاله بتحليل نتائج الاستبانة الموزّعة على المعلّمين، وهذا لجعل معلوماتي أكثر واقعيّة ودقّة.

أمّا الخاتمة فتضمّنت أهم النّتائج التّي توصّل إليها البحث.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّني انطلقتُ في التّأسيس لموضوعي من دراسة سابقة وهي مذكّرة ماستر في تخصّص التعّليميّة من إعداد الطّالبة: خديجة تواتي، عنوانها " تمثّل قيم الهويّة في كتاب اللّغة العربيّة – السّنة الثّانية ابتدائي أنموذجا–" بجامعة قالمة، في السّنة الاجتماعيّة: 2017م/2018م.

كما اعتمدتُ مجموعة من المراجع الأساسيّة أهمّها:

- أليكس ميشكللي: الهويّة.
- لطيفة ابراهيم خضر، هويّتنا إلى أين؟
- عبد المالك مرتاض، أصالة الشّخصيّة الجزائريّة مجلّة الأصالة.

أما الصّعوبات التّي واجهتها في إنجازي لهذا العمل فمحصورة في صعوبتين هما:

- البحث ما فيه من الصّعوبة والدّقة، لأن موضوع الهوية موضوع جدال منذ القدم، وهذا ما جعله محطّ تناقض وتضارب الآراء.
- ارتباط الموضوع باختصاص التّعليميّة، وانفتاحه على الميدان التّعليمي المباشر، على انعدام خبرتي فيه وقلّة وسائلي.
- تشعّب البحث.

وختاما أتوجّه بخالص عبارات الشّكر إلى أستاذتي "لطيفة روابحيّة"، التي أشرفت على هذا العمل وأطّرته، منذ أن كان فكرة حتى صار دراسة مجسّدة، كما لا أفوّت الفرصة لأشكر كل من ساعدني في تحرير مذكّرتي والتّي أضعها موضع الاختبار والتّقويم آملة النّجاح، والتّوفيق بإذنه تعالى .

الفصل الأول :

الهوية الوطنيّة: مفهومها وأبعادها وخصائصها

تمهيد:

تُعدُّ المدرسة من أهمّ المؤسّسات التّربويّة والتّعليميّة التّي تبحثُ في الإنسان وعلاقته ببيئته الدّاخليّة والخارجيّة وترسيخ القيم الاجتماعيّة والأخلاقيّة وتنميتها، وذلك من خلال مقرّراتها الدّراسيّة وبرامجها التّعليميّة التّي تَطرحُ في مختلف الوثائق البيداغوجيّة والوسائل التّعليميّة (الكتب، الوثائق المنهجية وغيرها..) ملامحًا وقيمًا جوهريّة لا يمكن تجاهلها، تعمل على تنشئة الفرد نشأة صالحة، وتساعده على تشكيل شخصيّته واستقرارها.

ويتجلّى لنا في هذا المقام معرفة دور المدرسة الفعّال وجميع عناصر المنهاج التّربوي – خصوصًا في مرحلة التّعليم المتوسّط — في تعديل الطّبائع وتغيير السّلوك الفردي والجماعي لدى المتعلّمين، وقدرة الخطاب التّربوي على تنمية قيم الهويّة وتجذّرها في نفسية الفرد، قصد إعداد جيلٍ واعٍ له القدرة على مواجهة الحياة الواقعيّة، واكتسابه اكتسابًا سليمًا لمعارف تتجسّد في سلوكات ذات قيم اجتماعيّة.

أوّلا– مفهوم الهويّة:

إن مصطلح الهويّة مصطلح ليس وليد السّاعة، بل هو ضارب بجذوره في عمق تاريخ الفكر الإنساني، " **وقد تمّ توظيفه في سياقات عدّة منها العلميّة المنطقيّة والفلسفيّة، ولكن لا ينبغي أن نتصوّر أنّ مفهوم الهويّة قد تحجّر في ما يمكن أن يوحي به الاستدلال المنطقي أو الرّياضي الأرسطي فقط.** " [1]

ويظلّ مفهوم الهويّة من المفاهيم الأكثر عسرا لاتّساع الحقول المعرفيّة المتعدّدة التي نشأت فيها، والتّي سعت العديد من الدّراسات إلى ضبط مفهومها، وهذا ما يجعلنا نتقصّى فضاءها المعجمي في جملة من المعاجم المختلفة سواء اللغوية أو المتخصّصة.

أ– مفهومها لغة:

جاء في لسان العرب في مادّة (هـ و ى) " هُوَّة وهوّى. والهوّة: البئر، قال أبو عمرو، وقيل: الهوّة الحفرة البعيدة القعر، وهي المهواة الهوى العشق، يكون في مداخل الخير والشرّ. والهويّ: المهْوي؛ قال أبو ذؤيب: فهنّ عكوف كنوح الكريم، قد شفّ أكبادهنّ الهويّ أي فقد المهوي، والهوّة من الأرض، هي الوهدة العميقة.[2]

أما في " القاموس المحيط " فقد جاءت اللّفظة بمعنى: " الهوّة كقوّة: ما انهبط من الأرض، أو الوهدة الغامضة منها ".[3]

كما جاء في معجم تاج العروس " الهوى (بالقصر العشق) وقال الليث هوى الضّمير، وقال الأزهري هو محبّة الإنسان للشّيء وغلبته على قلبه، ومنه قوله تعالى: **ونَهَى النَّفْسَ عَن الهَوَى** أي عن شهواتها وما تدعو إليه من المعاصي، قال ابن سيده يكون في مداخل الخير والشّرّ وقال غيره من

[1]– ينظر، الحسين آيتي احسين، الهويّة في علاقته بالأمازيغيّة لغة وثقافة وحقوقا، سلسلة الدراسات الأمازيغيّة: حول خطاب الهوية بالمغرب، منشورات الجمعيّة المغربية للبحث والتبادل الثقافي، دار البيضاء، مارس 2006، ص 98.

[2]– ابن منظور ،لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003،ج15 ،ص 240، مادة (هـ و ى).

[3]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العام للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ج4 ص 1347.مادة (هـ و ى).

تكلّم بالهوى مطلقًا لم يكن إلا مذمومًا حتّى ينعت بما يخرج معناه كقولهم هوى حسن وهوى موافق للصّواب، والهوى إرادة النّفس والجمع الأهواء، و(الهوى) الهوى."[1]

يتبيّن لنا من هاته التعريفات أن الهويّة في معناها اللّغوي من (الهو)، والهويّة المكان المنخفض أو الدّاني أو الأسفل، ولا يوجد تعريف صريح واضح على أنّ الهويّة ذات صلة بالإنسان وكينونته وعلاقة الفرد بمجتمعه، غير أن الماهيّة للهويّة المتعلّقة بالنفس البشرية مهدّت لحضورها في الدّرس المعاصر.

فنجد في المعجم الوسيط: " الهويّة؛ حقيقة الشّيء، أو الشّخص الذي تميّزه عن غيره، وبطاقة يثبت فيها اسم الشّخص وجنسيته ومولده وعمره." [2]

ومنه نرى أن معنى الهويّة يتمايز من معجم عربي لآخر، وهذا يدلّ على تواجده القوي والمتنوّع في اللّغة العربيّة، وترحّله عبر التّجارب الإنسانية في مختلف العصور.

ب- مفهومها اصطلاحًا:

يرتبطُ مفهوم الهويّة بتعارف جماعة معيّنة على أنّها مجموعة متجانسة دينيًا أو قوميًا محليًا أو مهنيًا، فهي وعي بالذّات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والرّوحي، ويمكنها أن تحدّد توجهات النّاس وأهدافهم، وتدفعهما إلى العمل معًا في تثبيت وجودهم والمحافظة على منجزاتهم وتحسين وضعيتهم في التّاريخ.[3]

إذ يعدّ مفهومها من المفاهيم المركزيّة التي تسجّل حضورها الدّائم في مجالات علميّة متعدّدة خاصّة في مجال العلوم الإنسانيّة وأزمنة مختلفة، وهذا ما يجعله بالغ التّنوع في دلالاته واصطلاحاته؛ وفيما يلي أوضّح ذلك:

---

[1]- الزّبيدي، الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادّة (ه و ى)، دار الهداية، القاهرة، مصر، مادة (ه و ى)

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدّعوة،، بيروت، لبنان، مج1-2،ص 998، مادة(ه و ى).

[3]- سالم لبيض، الهويّة الإسلام، العروبة التّونسيّة، مركز الدّراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، 2009، ص 33.

➢ **مفهومها عند الفلاسفة:**

يعدُّ المنطق الأرسطي أول من افتتح التفكير في مفهوم الهويّة وفق منظوره المنطقي والرّياضي، حيثُ نجده يعبّر عن قانون الهويّة بتعبيرات متعدّدة كأن يقول: " أ هو أ، أ = أ، هو هو، الشّيء نفسه (...) وقد تدلّ جميع هذه التّعبيرات أن للشيء ذاتية خاصّة يحتفظ بها دون تغيير، فالشّيء دائما هو هو، (...) ومعنى ذلك أن الهويّة تفترض ثبات الشّيء. "[1]

ليأتي جون لوك من خلال إسهامه في بلورة هذا المصطلح متبنّيا تصورا مختلفا، مفاده أن " ما يجعل الشّخص هو هو عبر أزمنة وأمكنة مختلفة هو ذلك الوعي الذي يصاحب مختلف أفعاله وحالاته الشّعوريّة من شمّ وتذوّق وسمع وإحساس وإرادة.. مما يعطي لهذا الوعي بالإحساس استمراريّة وديمومة فتتشكّل بذلك "الأنا" كذات مطابقة لذاتها أي لها هويّة." [2]

فيما تطرّق جول لاشوليي إلى مفهوم الهويّة من زاوية أخرى، وإن لم يبتعد كثيرا عن الذي قدّمه جون لوك، حيث يرى " **أنّ الذي يوّلد لدى الفرد إحساسا بأن له هويّة أو ذاتا متميّزة، قابل للاختزال في عاملين؛ استمرار نفس الطّبع، وترابط الذكريات هكذا يظن الشّخص أن سلوكياته يحكمها خيط ناظم، وأن ما عليه اليوم مكمّل لما كان عليه في الماضي، ومن ثمّ تبدو انطباعاتنا النّفسيّة اليوم تداعيّات لحالات ماضية، من هذا المنطق يرفض الفيلسوف أن تتحدّد هويّة الشّخص في شيء قبلي متأصل في الوعي، لأن الهويّة ليست إلّا عبارة عن ذكريات تتداعى ويستدعي بعضها بعضا.** "[3]

ويتناول شوبينهاور هذا المفهوم من زاوية تختلف عمّا قدّمناه له إلى حدّ الآن؛ ذلك أنّه يربط هويّة الشّخص بالإرادة، " فينفي أن تكون هويّة الشّخص متوقّفة على مظاهره الجسميّة لأنها خاضعة

---

[1]– محمّد نهران، مدخل إلى المنطق الصّوري، دار الثقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1994، ص44.

[2]– م.هيباوي، الهويّة الشّخصيّة وقيمة الشّخص، فيفري 2017، www.addoha.ibd3.org

[3]– محمّد باداج، الشّخص والهويّة، مارس 2010. minbar.olympe-network.com

للتّغيّر. كذلك يرفض ربط الهويّة بالذاكرة والشّعور، لأن معطيات الشّعور في تغيّر دائم، كما أن الإنسان قد ينقطع في بعض الحالات عن التّفكير؛ فالعنصر الثّابت فينا إذن، والذي يشكّل أساس هويّتنا ونواة وجودنا هو الإرادة".[1]

بهذا الشّرح يتطوّر مفهوم الهويّة من مرحلة إلى أخرى ومن مفكّر إلى آخر عبر الفترات التّاريخيّة، وبذلك نلمس مدى قابليّة هذا المصطلح وهذا المفهوم للتّلون بالمناخ الفكري والفلسفي السّائد لنتطرّق إلى مفهوم الهويّة في التّراث العربي الإسلامي.

- **مفهومها في التّراث العربي الإسلامي:**

لم يكن الفكر العربي الإسلامي بعيدا عن هذه الاهتمامات، حيث نلمس حضور الكلمة في التراث الإسلامي بقوّة؛ فها هو الجرجاني يعرّف الهويّة بقوله: " الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النّواة على الشّجرة في الغيب المطلق".[2]

يشبّه الجرجاني من خلال هذا النّص الهويّة بالنّواة، واشتمال هذه الهويّة على حقيقة الشّيء وخصائصه الجوهريّة كاشتمال النّواة على الشّجرة في الغيب المطلق، هذه النّواة التي تشتمل جميع خصائص الشّجرة الجوهريّة، فنجد ابن حزم يقول: "وحدّ الهوية هو أن كل لم يكن غير الشّيء فهو بعينه، إذ ليس بين الهويّة والغيرية وسيطة يعقلها أحد، فما خرج عن أحدهما دخل على الآخر." [3]

يسعى ابن حزم وفق هذا التّفكير المنطقي توضيح مفهوم الهويّة من خلال هذا التّقابل الذّي يقيمه بين ثنائيّة الهويّة والغيريّة، فالشّيء إمّا أن ينتمي إلى دائرة الهويّة، وإما أن يخرج إلى دائرة الغيريّة، فمعنى الهويّة هنا يستدعي حسب ابن حزم فكرة التّطابق التّام، فإن لم يتحقّق هذا التّطابق إلى درجة التّساوي يؤول الشّيء إلى دائرة الغيريّة ولا تتحقّق هويّته.

---

[1]- م.هيباوي، الهويّة الشّخصيّة وقيمة الشّخص، www.addoha.ibd3.org

[2]- الشّريف الجرجاني، التّعريفات، المطبعة الخيريّة، مصر، 1306هـ، باب الهاء، ص113.

[3]- ابن حزم، الفصل في الملل والنّحل، www.almeshkat.com

أما الفارابي فيتناول الهويّة في قوله: " **هويّة الشّيء وعينيّته ووحدته وتشخصه وخصوصيّته ووجوده المنفرد له كلّ واحد، وقولنا إنّه "هو" إشارة إلى هويّته وخصوصيّته ووجوده المتفرّد له الذي لا يقع فيه اشتراك، وقال الهو هو معناه الوحدة والوجود، فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه زيد موجود كاتب**"[1]

بهذا يكون الفارابي قد لخّص مجمل الأفكار والمعاني التي تلوّنت بها الهويّة في إطار الإرث الفلسفي العربي الإسلامي، وعليه يمكننا أن نستنتج بشكل عام أن المفهوم الفلسفي لم يبتعد فيه الفلاسفة المسلمون عمّا كان عليه في التّراث الفلسفي اليوناني والأرسطي على وجه الخصوص والذي عبّر عن مبدأ الهويّة بعلاقة المساواة (=) أي أن تحقق مبدأ الهويّة يقتضي أن يكون الشّيء ذاته بمعنى أ=أ.

- **المفهوم الاصطلاحي الحديث للهويّة:**

كنّا قد أشرنا في المفهوم اللّغوي إلى الغموض الذي لفّ مصطلح الهويّة عبر صيرورته التّاريخيّة، وها نحنُ نضيف إلى رصيد التّعريفات تعريفا اصطلاحيا حديثا بالرّغم من إسهاب الفلاسفة والباحثين لإشباع المصطلح؛ فنجد هيثم مناع يؤكد ذلك بقولـه: " **ليس ثمّة من تعريف ناجز ونهائي لكل من الثّقافة والهويّة نستطيع استعارته باطمئنان وتأسيسي الكلام على معطياته.** "[2]

ممّا يجعلنا نستنتج أنّ محاولة تحديد وضبط المفهوم عمليّة ليست سهلة، نظرا لحداثة المصطلح واتّساع استعمالاته على ضفاف مختلف العلوم، ولذلك بدت الهوية "كمفهوم غامض ومعقّد ومتشعّب، برز محركا للتّحرر، عامل وحدة للجماعة، وعنصر تمايز وتباعد لها عن الآخر وهميا كان أو حقيقيا. "[3]

[1]– التعليقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الركز،1349هـ، ص21.

[2]– هيثم مناع، صناعة الهويّة، www.achr.nu/art59

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وفي محاولة منّا لحصر المفهوم الاصطلاحي للهويّة في وقتنا المعاصر نجد أن "مضمون الهويّة يدور حول الذّاتيّة والتّفرّد والسّمات السّلوكيّة التي تميّز المجتمع عن غيره وأن الهويّة ترتبط بالانتماء ارتباطا وثيقا."[1]

بهذا فالهويّة تعبّر عن سمات خاصّة بجماعة دون غيرها، ومجموع السّلوكيات وردود الأفعال التّي تميّز أفراد الجماعة، وكذا علاقة أفرادها فيما بينهم وتأكيدهم على انتمائهم للجماعة من خلال تبني هذه السّمات العامّة التّي تميّز الجماعة.

ثانيًا – أنواع الهويّة:

تنوّعت الهويّة وتعدّدت؛ أذكر أبرزها التي اتّفق عليها كوكبة من علماء الاجتماع:

1. الهويّة الفرديّة: (L'identité Individuelle)

يعرّف هذا النّوع من الهويّة الشّخص من حيث اسمه وشكله وصفاته وسلوكياته وانتماؤه المرجعي، أي أنّها "تشمل كلّ ما يمكن أن يعزّيه المرء إلى نفسه من أشياء: الجسد، القدرات النّفسيّة، الأسلاف، الأعمال، وتولّد هذه الأشياء المملوكة انفعالات ومشاعر توجد في أصل المعرفة القيميّة." [2]

ندرك أن الهويّة الفرديّة تنشأ من خلال تفاعل العوامل النّفسية الدّاخلية التي تنتج في الفرد الشّعور بالانتماء الذي يستند إلى التّماثل مع نماذج تقدّمها مجموعته الأكبر أي الوطن، فهي إدراك الفرد لذاته.

2. الهويّة الوطنيـّة: (L'identité Nationale)

تعبّر الهويّة الوطنيّة أكثر الفئات بروزا وظهورا لأنها تقوم على العلاقات الاجتماعيّة، والتّفاعلات بين أبناء الوطن الواحد الذين تجمع بينهم الصّفات والسّمات التّاريخيّة والثقافيّة والفكريّة ومجموع الرّوابط القويّة الممتدّة بين أفراد الجماعة الواحدة؛ فهي "شكل من أشكال التّوحد أو الإدراك

[1]– لطيفة ابراهيم خضر، هويّتنا إلى أين؟، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2009، ص 354.

[2]– أليكس ميشكيللي، ت: علي وطفة، الهويّة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، 1993، ص68.

الذّاتي المشترك بين الأفراد[1] "، حيث تتكوّن تبعا للخصائص الجامعة بين عناصر أفراد الوطن الواحد من لغة، ودين، وثقافة وقيم.. كما أنها " اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمّة أو وطن[2] "، تؤطره خصائص مشتركة من الأرض والنّاس والعادات والتّقاليد، والثّقافة، والقيم، والتّاريخ..

نرى هنا أنّ تجسّد الهويّة الوطنيّة شعور الجماعة بارتباطهم القوي فيما بينهم، وانتمائهم المشترك لوطن واحد ذي خصائص تميّزهم عن غيرهم من الشّعوب.

ثالثًا – أبعاد الهويّــة:

1. الهويّة الدّيـــــنيّة: (L'identité Religieuse)

يعدّ الدّيـن من أهم عناصر الهويّة، فهو الضّابط الأوّل لحياة الفرد، والرّاسم لمعالـم سلوكـه السّليـم القائـم على تعاليـم الدّيـن وقيم مجتمعـه، وعليـه "إنّ مفهوم الدّين على اعتباره نظاما يجمع بين المعتقدات والممارسات الشّعائريّة داخل المجتمع"[3]، يجسّد أبرز مقوّمات تشكيل الشّخصيات والجماعات.

إذ تعدّ الهويّة الدّينيّة نمطا من الهويّة يتشكّل على قاعدة الانتماء إلى معتقد ديني يتمثّل بطائفة دينيّة أو فرقة أو مذهب، حيث أن مقوّم الدّين هو العامل الحاسم في بناء وتكوين هذا النّوع من الهويّة، وتتحدّد علاقة الهويّة الدينيّة من خلال النّصوص الدّينيّة المقدّسة، التّي تضفي على هذه الهويّة الاعتقاديّة هالة من القداسة والرّمزيّة، بوصفها مطلقة، مقدّسة ومنزّهة، كما تشحنها وتغذيها بجملة من الخصائص والسّمات الرّئيسيّة التّي تجعلها تتمايز عن غيرها من الهويّات.[4]

---

[1]– محمد الجوهري، العولمة والهويّة الثقافية، أبحاث مؤتمر العولمة والهوية الثّقافيّة، (12-16) أفريل، 1998م، ص649.

[2]– محمّد عبد الخالق وآخرون، الموسوعة العربيّة العالميّة، مؤسّسة أعمال الموسوعة للنّسر والتّوزيع، الرّياض، السّعوديّة، ط2، 1999م، ص311.

[3]– بيار بونت، ميشال إيزار وآخرون، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ت/ مصباح الصّمد، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2011م، ص487.

[4]– سعديّة بن دنيا، الهويّة الدّينيّة وسؤال الاختلاف، مجلّة الإنسان والمجال، جامعة مستغانم، الجزائر، جوان 2018م، ع7، مج4، ص3.

فالهوية الدّينية حجر أساس في تشكيل الهوية، فهي شعور عضوية المجموعة في الدين وأهمية عضوية هذه المجموعة لأنها تتعلق بمفهوم الفرد.

2. الهويّـة الاجتماعيّـة: (L'identité Sociale)

لا يخلو أي مجتمع من المجتمعات من هويّته الاجتماعيّة، فهي التي تميّز كل مجتمع عن غيره، ولقد ورد تعريف الهويّة الاجتماعيّة عند " **أليكس ميكشللي Alex Mucchielli** " بقوله: « الهويّة الاجتماعيّة **L'identité Sociale** تشير إلى مجموعة المعايير التّي تسمح للفرد باستحواذ وضعيته الخاصّة في إطار مجتمعه، وبعبارة أخرى تعني الهويّة الاجتماعيّة السّمات والخصائص التي تضفي على الفرد من قبل عدد كبير من الأفراد الأخرى والجماعات الأخرى في المجتمع [1]» ويتجلّى لنا هنا أنّ الهويّة الاجتماعيّة هي وحدها قادرة على إعطاء الفرد دوره ومكانه المناسب داخل المجتمع.

« نحن ننتمي إلى عديد من الجماعات المختلفة بطريقة أو بأخرى، وكلّ هذه الجماعات يمكن أن تمنح للشّخص هويّة يحتمل أنّها مهمّة بالفعل.[2] »

كما نجد **"دنيـس كوش"** تطرّقت بدورها إلى الهويّة الاجتماعيّة بقولها: « إنّ هويّة الفرد الاجتماعيّة تتميّز بمجموع انتماءاته في النّسق الاجتماعي أي الانتماء إلى صنف جنسي وإلى صنف عمري وإلى طبقة اجتماعية وإلى أمّة ما... والهويّة الاجتماعيّة إدماج وإقصاء في آن معًا؛ بمعنى أنها تحدّد المجموعة وما يميّزها عن مجموعات أخرى، إنّ الهويّة تبدو من هذا المنظور ككيفية تصنيف للتّمايز.. »[3]

من هنا نستنتج أنّ الانتماء للجماعة واختلافه عن الجماعات الأخرى هو الذي يحدّد هويّة الشّخص ويحدّد ما يميّزه عن غيره.

---

[1]- اليكس ميكشللي، الهويّة، ص111.

[2]- أمارتياصن، الهويّة والعنف، ت/ سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، 2008م، ص38.

[3]- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعيّة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2010م، ص149.

3. الهويّـــة الثّقافيّـة: (L'identité Culturelle)

تعتبر الهويّة الثّقافيّة بمثابة بطاقة شخصيّة لكل فرد؛ فهي التّي تميّزه عن غيره من الأفراد وتثبت خصوصيّته وتحقّق وجوده بينهم من خلال ثقافته.

لقد ورد تعريف الهويّة الثّقافيّة عند **فاطمة الزّهراء سالم** بقولها: «هي جملة الخبرات الاجتماعيّة والحكمة الأخلاقيّة والدّينيّة والاتّفاقات الايديولوجيّة النّظريّة التّي يصيغها مجتمع ما، حيث تصبح تلك الخبرات والاتّفاقات النّظرية قوانين ملزمة، ليس من اليسير اختراقها أو العبث بها أو محاولة اختراقها أو العبث بها، أو محاولة تغييرها إلا من أجل تطويرها والارتقاء بها.. »[1]

ممّا سبق يمكن القول: إنّ الهويّة الثّقافية عند **فاطمة الزّهراء سالم** مرتبطة كلّ الارتباط بالهويّة الاجتماعية أو الجماعيّة فهي عندها جملة الخبرات الاجتماعيّة.

ويعرّفها **عبد العزيز بن عثمان التويجري** بقوله:« إنّ الهويّة الثّقافيّة هي القدر الثّابت والجوهري والمشترك من السّمات والقسمات العامّة التّي تميّز حضارة هذه الأمّة عن غيرها من الحضارات، والتّي تجعل للشّخصيّة الوطنيّة أو القوميّة طابعًا تتميّز به عن الشّخصيّات الوطنيّة والقوميّة الأخرى. »[2]

ويتمحور هذا المعنى حول أن **التويجري** يرى بأنّها أمر راسخ أساسي وضروري لا مفرّ منه وهو يربطها بالهويّة القوميّة.

إنّ مفهوم الهويّة الثّقافيّة يتّسم بكثرة معانيه المتعدّدة، لأنّه مفهوم حديث النّشأة، إذ تعد الولايات المتّحدة أول من وضع تعريفا لها خلال الخمسينات، مفاده أنّ الهويّة الثّقافيّة تتمثّل في كونها

[1]– مولاي أحمد بن نكاع، ملامح الهويّة في السّينيما الجزائريّة، شهادة دكتوراه، إشراف بن ذهبيّة، جامعة وهران، 2013/2012م، ص85.

[2]– عبد العزيز بن عثمان التويجري، التّراث والهويّة، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربيّة والعلوم والثّقافة، الرّباط، المملكة المغربيّة، 2011م، ص21.

هوية تحدّد سلوك الأفراد والجماعات، وهي مستقرّة نوعا ما، وتأخذنا مسألة الهويّة الثّقافيّة إلى مسألة أكثر انفتاحًا واتّساعًا هي مسألة الهويّة الاجتماعيّة والتّي هي أحد مكوّناتها.[1]

ويرى **الجابري** أنّ الهويّة الثّقافيّة تتحرّك في ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد وعليه نخلص أنّها تتكوّن من ثلاث مستويات وهي: الهويّة الفرديّة والهويّة الجماعيّة والهويّة القوميّة والمستويات الثّلاث علاقتها غير مستقرّة وتتحرّك فقط حسب مصالح كل هاته الهويّات.[2]

4. الهويّـــة القوميّة: (L'identité Nationale)

إنّ إحساس الفرد بانتمائه لأمته أو مجتمعه وفخره به هو ما يمكنه من اكتساب هويّته القوميّة.

" تمثّل الأيديولوجيّة القوميّة أهم ركائز العصر الحديث، إذ لم تترك أي رؤية في العالم أثرها على الخريطة العالميّة مثلما فعلت القوميّة في تحريك الوجدان والوعي بالهويّة والصّراعات والتّنافس. "[3]

يعتبر **محي الدّين صابر** الهويّة القوميّة: الاسم السّياسي للشّخصيّة التّاريخيّة أو الشّخصيّة الثّقافيّة أو الكيان الحضاري لمجموعة من النّاس في مكان معيّن، كما يرى **عفيف بهنس** أن « الهويّة القوميّة تتحقّق بفعل العوامل المتراكمة والمتنوّعة التّي تنحدر من مجموعة بشريّة ذات خصائص تاريخيّة وجغرافيّة وإنسانيّة مشتركة.[4] »

---

[1]- ينظر، دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعيّة، ص148.

[2]- ينظر، رضا شريف، الهويّة العربيّة الإسلاميّة وإشكاليّة العولمة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص19.

[3]- عبير بسيوني رضوان، أزمة الهويّة والثّورة على الدّولة في غياب المواطنة وبروز الطّائفيّة، دار السّلام للطباعة والنشر والتويع والترجمة، بيروت، لبنان، 2012م، ص 99.

[4]- رضا شريف، الهويّة الإسلاميّة وإشكاليّة العولمة عند الجابري، مرجع سابق، ص 16.

كما يعرّفها **رشاد عبد الله الشّامي** بأنها « الشّفرة التّي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه وعلاقته بالجماعة الاجتماعيّة التّي ينتمي إليها، والتّي عن طريقها يتعرّف عليه الآخرون باعتباره منتميًا إلى تلك الجماعة.. » [1]

وهنا نستنتج من كلّ هذه التّعريفات أن الهويّة القوميّة تتفق وتختلف في آن واحد؛ فهناك من ردّها إلى الشّخصيّة التّاريخيّة، وهناك من يرى أنها تتحقّق بفعل العوامل المتنوّعة ومن تعني له أنّها هي من تمكن الفرد على أن يعرفه المجتمع الذي ينتمي إليه.

رابعًا – خصوصيّة الهويّة الجزائريّة:

من خلال تقديمنا المفصّل لمفهوم الهويّة عند كل من الفلاسفة وفي التّراث العربي ومفهومها في عصرنا الحديث، ثمّ توضيح أنواعها وأبعادها؛ ارتأينا لو نقدّم دراسة مجمل العناصر المشكّلة للهويّة من خلال تفاعلها مع شخصيّة الأمة الجزائريّة والآثار التّي بصم بها كلّ عنصر من عناصر الهوية ملامح الهويّة الجزائريّة – بمعنى أننا سننطلق من الجزئي إلى العام – لنستنتج ماهيّة الهويّة الجزائريّة وطبيعتها وما تلوّنت به إثر تفاعل جميع تلك المكوّنات، وعليه سنباشر دلك من خلال:

1. الدّيـــــن: (Religion)

إذا تطرّقنا لتعريف الدّين بصفة عامة يمكننا القول: "الدّين هو الحالة النّفسيّة والعقليّة والوجدانيّة التّي يتّصف بها شخص معيّن، ونسمّيها التّديّن، أو مجموعة من المبادئ والقيم التّي تدين لها أمّة أو جماعة اعتقادا أو عملًا، وتظهر في كتب ومراجع وروايات، وتتمثّل في عادات خارجيّة أو آثار اجتماعيّة." [2]

[1] – رشاد عبد الله الشّامي، إشكالية الهويّة في إسرائيل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للآداب والثقافة والفنون، الكويت، أوت1997م، ع244،ص 07.

[2] – محمد الزحيلي، وظيفة الدّين في الحياة وحاجة النّاس إليه، جمعيّة الدّعوة الإسلاميّة العالميّة، ليبيا، 1991م، ص32.

*– أستاذ وفقيه مسلم سوري المولد والنّشأة، متحصل على شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر.

إنّ هذا التعريف الذي أقرّ به الزّحيلي* يعبّر بقوّة وبوضوح عن أهميّة الدّين في تشكيل شخصيّة الفرد أو الجماعة، ومن ناحيّة أخرى يمكننا أن نقول بأن الدّين وفق هذا التّعريف يصبح مرادفًا للهويّة باعتباره عنصرا روحيا متغلغلا في النفس البشريّة أوّلا وفي أعماق المجتمع ثانيا.

إنّ الحديث عن المجتمع المغاربي عامّة والمجتمع الجزائري خاصّة يفرض علينا التحدّث عن الدّين الإسلامي باعتباره الدّين الأكثر انتشارا في هذه الرّبوع، إذ يعدّ دين الإسلام بمثابة دستور لأي مسلم عربي وهو مرجعتيه وخلفيّته التّي يتكئ عليها وبالإسلام تنتظم المجتمعات وتسير وفق قواعد الدّين الحنيف.

ومن تعريفات الهويّة ما أورده **خليل نوري مسيهر العاني** بقوله:« أنّ الهويّة الإسلاميّة تعني الإيمان بعقيدة الأمّة والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمتها الحضاريّة والثّقافيّة، وإبراز الشّعائر الإسلاميّة والتّمسك بها، والشّعور بالتّميّز والاستقلاليّة الفرديّة والجماعيّة والقيام بحقّ الرّسالة وواجب البلاغ والشّهادة على النّاس وهي أيضا محصلة ونتاج التّجربة التّاريخيّة لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة.[1] »

إنّ الهويّة الإسلاميّة تقوم على أربعة أسس نذكرها: العقيدة، التّاريخ، اللّغة والأرض، وإن اجتمعت هاته الأسس جميعها شكّلت لما الهويّة الإسلاميّة كاملة وشاملة، كما " نلمس لها أثرا في تشكيل ثقافة الفرد وصناعته بأمّة إسلاميّة يعتزّ بها وتاريخها العريق المجيد."[2]

ومن أبرز سمات الهويّة الإسلاميّة نذكر فنجد:

- هويّة متميّزة عن غيرها من الهويّات، وهذا ما يقيها من الذّوبان في وسط ثقافات وأمم غيرها.
- تستوعب حياة المسلم كلّها، وأيضا تحدّد هدفه وغايته في هاته الحياة.[3]

[1]– خليل نوري مسيهر العاني، الهويّة الإسلاميّة في زمن العولمة الثّقافيّة، ديوان الوقف السنّي، مركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة، بغداد، العراق،2009، 45.

[2]– ينظر، عبير بسيوني رضوان، أزمة الهويّة والثّورة على الدّولة في غياب المواطنة وبروز الطّائفيّة، ص104

[3]–. ينظر، خليل نوري مسيهر العاني، الهويّة الاسلاميّة في زمن العولمة الثقافية، مرجع سابق، ص45.

- توجد وتجمع تحت لوائها جميع المنتسبين إليها، وتربط بينهم برباط وثيق.[1]

من خلال هذا تبرز لنا الأهميّة التّي يحظى بها الدّين عامّة والإسلامي خاصّة في صياغة الشّكل الذي تبدو عليه الهويّة الجزائريّة، باعتباره رافدًا من الرّوافد الأساسة في تشكّل شخصيّة وهويّة الفرد.

2. اللّغــة :(La langue)

تحظى اللّغة بأهميّة خاصّة، وتعدّ من بين الرّكائز الأساسة لمفهوم الهويّة، فهي لا تعدّ فقط وسيلة للتّواصل والتّخاطب كما هو متعارف؛ بل لها دور أهم من ذلك بكثير بحسب رأي **الشّريف كرمة** الذي يذهب إلى القول: « إنّ اللّغة فكر ووجدان وإرادة، تتجلّى في المهارات وتؤدي وظائف التّفكير والتّعبير والتّواصل. » [2]

لا بدّ لنا مبدئيا أن نتطرّق إلى جملة من الخصائص التّي تتميّز بها اللّغة كالتّالي:

- اللّغة هي أداة التّعبير عن فكر الجماعة وأخلاقها.
- اللّغة من أهم وسائل تحقيق الوحدة والتّماسك، فضلا عن الانسجام الاجتماعي بين أبناء الجماعة.
- إنّ قلب الشّعب ينبض في لغته، وروحه تكمن في لغته.[3]
- من خلال اللّغة ينمو التّعاطف والتّقارب بين المتحدّثين بها، ممّا يؤدّي إلى تعاظم الشّعور القومي.
- من خلال اللّغة يتمّ التّواصل بين الأجيال، والحفاظ على التّراث الثّقافي للجماعة.

ما دامت اللّغة تعتبر الوعاء الحاوي للثّقافة، ووسيلة للتّخاطب والتّفكير الذّي يحدّد رؤية العالم ونواميسه هذا ما يضعنا أمام تساؤل: هل معنى ذلك أن معرفتها تشكّل أهم ركيزة لتحصين الهويّة الجزائريّة والذّات والشخصيّة الفرد الجزائري؟

---

[1]- خليل نوري، الهويّة الاسلاميّة في زمن العولمة الثقافية،ص45.

[2]- الشّريف كرمة، اللّغة العربيّة وعلاقتها بالهويّة، www.annales.univ-mosta.dz

[3]- لطيفة ابراهيم خضر، ص 246/245.

إجابة على هذا التّساؤل نعرّج على **شريف كرمة** ثانيّة والذّي يضيف في مجال توضيحه للمهام التّي تقوم بها اللّغة قائلا: « ...واللّغة رمز للتّقايس المشترك، وبها يتمّ توثيق روابط الوحدة الجماعيّة وتدوين سجل الأمّة وحماية تاريخها، وحفظ ذاكرتها ما يضمن التّفاعل الحضاري بين الخلف والسّلف. »[1]

إنّ الشّعب الجزائري متعدّد اللّغات، شأنه شأن جميع الشّعوب، غير أنّنا نجد المستوى الرّسمي قد اعتمدت اللّغة الأمازيغيّة كلغة وطنيّة بعد اللّغة العربية منذ فترة وجيزة، وهي ضعيفة الانتشار وسط مجموع السّكان مقارنة باللّغة العربية التّي تعد اللّغة الرّسمية للدّولة حسب الدّستور الجزائري، فهي لغة الإبداع والكتابة ولغة التّخاطب في دوائر كثيرة دون أن ننسى الإشارة أنّها لغة القرآن الكريم، إلّا أنّه لا يجب أن نتغاضى عن اللّغة العاميّة وهي اللّغة الأكثر تداولا وانتشارا في الأواسط الاجتماعيّة.

" وأمام هذه الإشكاليّة المطروحة على مستوى هذه الازدواجيّة اللّغويّة سنحاول أن نجد حلا وسطا باعتبار أنّ هذه اللّغة العاميّة نابعة من اللّغة العربيّة بالرّغم من بعض المفردات التّي تسرّبت إليها من اللغة الفرنسيّة أو التّركيّة أو الإسبانيّة نتيجة لاحتكاك هذه الشّعوب بالشّعب الجزائري في فترات معيّنة سالفة، وكذا بعض المفردات التي حوّلها النّطق المحلّي عن أصلها، غير أنّنا نجد غالبيّة المفردات هي ذات أصل عربي، بهذا يمكننا أن نعمّم القول أنّ الجزائري يتواصل فيما بينه من خلال لغة عربيّة غير فصيحة، ولكنها لغة عربيّة أو سليلة اللّغة العربيّة، فهي اللّغة التّي ذاع سوادها في المجتمع الجزائري وهذا ما يزيد عن خمس وتسعين بالمائة."[2]

إضافة إلى أنّ الخطاب الرّسمي على المستوى السّياسي والثّقافي يشير إلى أنّ لغة الشّعب الجزائري لغة عربيّة، إلى جانب الثّنائية التّي ترجّح الكفّة أكثر ناحيّة اللّغة العربيّة الفصحى باعتبار اللّغة منها المنطوق فقط ومنها المنطوق والمكتوب، وتعتبر اللّغة العربيّة العاميّة لغة منطوقة في أغلب الأحوال.

[1]- المرجع نفسه،ص 246.

[2]- ينظر، مولاي أحمد بن نكاع، ملامح الهويّة في السّينيما الجزائريّة، ص 122.

وتأكيدا لما سبق نجد أنّ د. عبد المالك مرتاض يقول: « ولكن الجزائريّون حين أدركوا مدلول الإسلام وتشبّعوا بمبادئه؛ تعلّموا العربيّة لأنّها لغة القرآن والحديث، أي لغة الدّين الإسلامي، وما لبثت هذه اللّغة أن انتشرت في الجزائر حتّى أصبحت مع مرور أربعة عشر قرنا من حياة الإسلام؛ اللّغة الوطنيّة للأمّة الجزائريّة. »[1]

3.الثّقافـة: (La Culture)

قبل التّطرق إلى ثقافة المجتمع الجزائري وتجلّيها في حياته العامّة، لا بدّ لنا من تقديم مفهوم على هذه الأخيرة من النّاحية اللّغويّة والاصطلاحيّة:

- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: "ثقّف الشّيء وهو سرعة التّعلم."[2]

وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: "**واقْتُلُوهُم حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ** " سورة البقرة، الآية 191.

- اصطلاحا:

عرّفها **وارد جودیناف Ward Goodenough** في قوله: "بأنها المعرفة المكتسبة اجتماعيا.. "[3]

أمّا **حسن غامري** فقد عرّفها في قوله: " ويتّضح من خلال تحليل الثّقافة والمجتمع؛ أنّ الثّقافة تعني عند الأنتربولوجيّين الأنماط المختلفة من السّلوك والتّفكير والمعاملات التّي اصطلحت عليها

[1]– عبد المالك مرتاض، أصالة الشّخصيّة الجزائريّة مجلّة الأصالة، وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، 1972م، عدد 8ماي، جوان، الجزار، ص 220.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ص 223.

[3]– هدسون، علم اللّغة الاجتماعي، ت/ محمود عباد، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع، الرّياض، السّعوديّة، 2011م، ص120.

الجماعة في حياتها والتّي تناقلها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتّصال والتّفاعل الاجتماعي... والثّقافة هي ما تتعلّمه الأجيال بعضها عن بعض. [1]

من هذا التّعريف نستخلص أنّ الثّقافة سمة متوارثة بين الأجيال، ممّا يجعلنا نقول أنّ عنصر الثّقافة يتضمّن ذلك التّواصل الذي يجب أن يحدث بين الأجيال، وبذلك يجب أن نقول بأنّ الثّقافة هي بمثابة روح الهويّة لأن: " الثّقافة إذن هي جماع الأنظمة الماديّة والرّوحيّة التّي ابتكرها الانسان لتحكم سلوكه فيما هو ذاهب إلى الارتقاء بهويّته وذاته.[2]

ونشير ختاما إلى تعريف **فاطمة الزّهراء سالم** والذي يُعدُّ تلخيصا لما سبق، حيث تقول "**كلّ مركب على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التّي يكسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع.** [3]

إذا كنّا لغاية الآن حاولنا أن نجتهد لإعطاء بعض التّعاريف الموجزة لمفهوم الثّقافة؛ فإنّنا الآن نحاول أن نشير لطبيعة هذه الثّقافة التّي تؤسّس لهويّة المجتمع المغاربي عامّة والجزائري خاصّة بشكل موجز وعام، على أن يكون توضيح هذه الخصوصيّة من خلال التّطرّق لأهم العناصر التّي تمظهرت من خلال هده الخصوصيّة الثّقافيّة، ومن خلالها يمكن أن نستنتج ما يمكن أن تتميّز به هذه الهويّة من خصوصيّة محليّة تميّزها، وذلك سواء من خلال العادات والتّقاليد أو القيم، أو الأعراف أو الفنون أو اللّباس أو الأخلاق أو غيرها من العناصر.

إنّ ثقافة المجتمع الجزائري التّي تشكّلت وتطوّرت عبر التّاريخ، ومن خلال احتكاكه الدّائم بمختلف الحضارات والثّقافات التّي استوطنت المنطقة من حضارة فينيقيّة ورومانيّة وبيزنطيّة ووندليّة، أو حتّى الحضارة العربيّة الاسلاميّة، ثمّ الحضارة الأوروبيّة بما اقتبسته نخبة هذا الشّعبة من هذه الحضارة

[1]- محمد حسن غامري، المدخل الثّقافي في دراسة الشّخصيّة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندريّة، 1989، ص13.

[2]- المرجع نفسه، ص 14.

[3]- فاطمة الزّهراء سالم، ص30.

الغربيّة من خلال اللّغة الفرنسية، فباحتكاك شعوب المنطقة بهذه الشّعوب فلا بدّ أنّها اغترفت من ينابيع ثقافيّة شتّى على مرّ العصور.

وبالتّالي فمنطقة الجزائر تكون قد عاشت عبر تاريخها ملابسات خاصة نحتت ثقافة خاصّة بالمجتمع الجزائري، والتّي تختلف فيها عن شعوب عربيّة إسلاميّة أخرى، بالرّغم من العناصر الكثيرة التّي تشكّل وحدة هوية الأمّة، فنجد **العامري الطّيب** أشار إلى الأسرة الجزائريّة في قوله: "داخل الأسرة الجزائريّة تأخذ القيم الرّوحيّة والأخلاقيّة مكانا هاما بالمقارنة إلى القيم الماديّة، وفي نظام قيم الأسرة الجزائريّة يبدو أنّ كلّ شيء ينصب حول الشّرف والعرض، أو الحرمة، زيادة عن ذلك المروءة، وهي المناطق المقدّسة والمحرّمة لعالم الرّجال... " [1]

من هنا يرصد لنا الطّيب إحدى أهم القيم التّي قد تتقدّم عن غيرها والمتمثّلة في الشّرف والمروءة، بذلك يمكن أن نجد تفسيرا لتلك الثّورة السّريعة للإنسان الجزائري في بعض المواقف.

كما يشير **محمد شفيق** يشير إلى بعض خصوصيات الثقافة الجزائريّة وذلك من خلال الذّوق المتوارث بين الأجيال في قوله: " ثقافة الأمازيغيين إذن شقّان، أحدهما خاص بهم؛ وهو رصيدهم المتوارث، بعض عناصره شبه مجمّدة لا تزال محافظة على أشكالها التّي نشأت عليها أول نشأة غابر الأزمان، كالعمارة والزّخرفة في الزّربيّة والخزف والوشم وواجهات المباني وبعضها يحتمل في وجوده أنّه تطوّر عبر العصور، لكنّه احتفظ مع ذلك بطابعه الأمازيغي المتميّز، كاللّغة والأدب الشّفوي والرّقص والغناء والتّقاليد الاجتماعيّة والسّياسيّة..."[2]

إذا بالرّجوع إلى مجمل الفنون التّي عدّدها الكاتب وتأملها يمكننا أن نلمس ملامح خصوصية ثقافة شّعب الجزائري، سواء ما تمثّل في مجمل إنتاجه الفنّي كالزّخرف والزّخف أو ما تمثّل في الوشم والرّموز، إلى غاية الرّقص الشعبي الجزائري.

[1]– الطيب العماري، التّحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكاليّة الهويّة، مجلّة العلوم الانسانية والاجتماعيّة، جامعة ورقلة، 2010م، ع 5، ص432.

[2]– محمد شفيق، ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الأمازيغيين، ص: 112.

ولعلّ الطيب العماري هنا قد لامس نقطة مهمّة تتمثّل في قيم تسري عليها المرأة الجزائرية منذ القدم في قوله: " إنّ العلاقات الجنسيّة تحكمها قيم أساسيّة يمثّل فيها " الحياء " العنصر الرّئيسي، فكلّ علاقة اجتماعية تستلزم "الحياء" وهي المحدد لمجال العالم ومجال الجسد.." [1]

بهذا النّص نلمس أنّ القيم والأعراف لامست مجمل مناح حياة الفرد حتّى الأكثر خصوصيّة منها، لتنظّمها وفق تصوّر الجماعة، من هنا يمكننا أن نقول بأن الحياء والمروءة والشّرف سمات جوهريّة وأساسيّة في الشّخصيّة الجزائريّة، ولا يمكنه أن يسقطها لأنها تمثل عنصرا من عناصر شخصيّته وهويّته.

إنّ هذه الأعراف والقيم والتّقاليد التّي تبنّاها المجتمع الجزائري وورثها جيلا عن جيل، نجد أن **عبد المالك مرتاض** عبّر عن تعامل المجتمع معها في قوله: " وهده العادات والتّقاليد الاجتماعيّة جملة من العوامل التّي تميّز الشّعوب بعضها عن بعض، ويقوى سلطانها في أنفس النّاس داخل المجتمعات حتّى تصبح لها قوة القاعدة المتّبعة، فتراهم يحترمونها احترامهم للمبادئ الدّينيّة أو أشد من ذلك أحيانًا..." [2]

يمكننا القول بأنّ ثّقافة الإنسان الجزائري وما جُبل عليه طيلة عهود طويلة تبدو ثقافة إيجابيّة، ولازالت هذه الخصال تحظى بالاحترام والتّقدير في أوساط مجتمعنا الجزائري إلى اليوم، وبالتّالي نقول بأن هذه الثّقافة لا تتناقض والهويّة الجماعيّة للشّعب الجزائري باعتبار عنصر الدّين الإسلامي عنصرا أساسيا في تشكيلها، فالدّين الإسلامي كما نعرفه يدعم هذه الأخلاق والقيم والمكارم.

4. الأزيـــاء: (Les Vêtements)

إنّ الزّي التّقليدي جزء لا يتجزّأ من تراث الأمّة، وهو مظهر من مظاهر الهويّة الجماعيّة لها، لذلك نرى الرّؤساء والملوك يظهرون به في المناسبات الرّسميّة والأعياد، وفي ذلك اعتراف بهويّتهم الأصليّة وتثمينا لها، فها هو **حميد الصّواف** يضيف عنصر الأزياء إلى أهمّ عناصر الهويّة بقوله:

---

[1]– الطيب العماري، التّحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكاليّة الهويّة ، ص432..

[2]– عبد المالك مرتاض، أصالة الشّخصيّة الجزائريّة مجلّة الأصالة، ص214.

"فيما تشكّل الأزياء واللّغة بالإضافة إلى بعض السّلوكات هويّة أصليّة للكثير من الأقوام التّي ترفض التّخلّي عنها رغم انتفاء الحاجة إليها، وتصبح كتراث قومي لبعض المجتمعات التي تسعى في ديمومته والتّمايز به عن الآخر."[1]

وفي السّياق نفسه نجد **يوسف بن قربة** يركّز على الأهميّة التي تحظى بها الأزياء التّقليديّة في إثراء الهويّة فقال: "يعتبر موضوع الملابس أو الأزياء المغربيّة الإسلاميّة بنوعيها المدني والعسكري من الموضوعات الأثريّة الهامّة في تاريخ الحضارة العربيّة الإسلاميّة؛ لأنّ الملابس عامّة تشكّل عنصرا تراثيا هاما من بين عناصر تراثنا المادي والفنّي، لا يقلّ أهميّة عن بحث ودراسة أيّ أثر تراثي آخر مهما بلغت قيمته الفنيّة والفكريّة معا." [2]

وممّا لا شكّ فيه أنّ الجزائريين قد تميّزوا بجملة من الأزياء عُرفوا بها عبر التّاريخ وعبّرت في ذاك الوقت عن هويّتهم وأصالتهم، نذكر منها ما أورد **صالح يوسف بن قربة** في دراسته للأزياء المغربية: خفاف بسيطة وسراويل فوقها البرانس وجباب الصّوف... واستعملوا بالإضافة إلى ذلك أغطية الرّاس مثل العمائم.."[3]

كما أشار إلى البرنس الذي اشتهرت به الثقافة الجزائرية، حتّى تسمّت به قبائل فيما يرويه المؤرّخون من وجود قبائل (البرانس)؛ فقال: "البرنس: ومهما يكن من شيء، فالذي لا شكّ فيه أنّ لباس الصّوف كان لباسا عاما شاع استعماله في بلاد المغربين الأدنى والأوسط، حيث ارتداه الزّعماء والقادة والخلفاء والأمراء. "[4]

---

[1]– محمد حميد الصّواف، عادات الشّعوب والتّمسك بالتراث لديمومة الهويّة، www.annaba.org

[2]– صالح يوسف بن قربة، مقدمة لدراسة الملابس الغربية/ الأندلسيّة في العصر الإسلامي من خلال المصادر التّاريخيّة والأثريّة. www.attarikh-alarabi.ma

[3]– المرجع نفسه.

[4]– صالح يوسف بن قربة، مقدمة لدراسة الملابس الغربية/ الأندلسيّة في العصر الإسلامي من خلال المصادر التّاريخيّة والأثريّة، www.attarikh-alarabi.ma.

ويعرّف الجبّة في قوله: "والجبّة كما هو معروف من أوصاف المعاجم اللّغويّة- كانت عبارة عن لباس طويل تتدلّى إلى الكعبتين وقد تزيد، لأنّها تستر ما تحتها." [1]

بهذا نجد الكاتب قد عدّد لنا أهمّ أجزاء اللّباس التّقليدي الجزائري، والمتكوّن عموما ممّا أسماه بالخفاف التي تمثّل نوعا من الأحذية، وكذا السّراويل والجبّة المعروفة عند السّكان بالـ (الجلّابة) وأخيرا البرنس الذّي أصبح أهم قطعة تمثّل لباس المنطقة.

5. التّاريخ: (L'histoire)

يُعدّ التّاريخ حاضنة قويّة لمجمل عناصر الهويّة، ففيه نعثر على جميع الحلقات المرتبطة بشخصية الأمّة وهويّتها، وبهذا " فليس التّاريخ مجرّد وقائع تروى وأحداث تسرد، ولكنه في حقيقته وجوهره سريان الماضي في الحاضر بما يعنيه هذا السّريان من الوعي بالإطار الثّقافي لهذا التّاريخ والذّي يبلور ويكرّس بأن الانتماء العقدي والفكري لأمّة يجسّده تاريخها.. "[2]

يشير الكاتب هنا إلى التّأثير غير المباشر إلى التّاريخ في حاضر الأمّة من خلال ما يطلق عليه بالوعي بالإطار الثقافي لهذا التّاريخ.

وفي السّياق ذاته يقول عبد المالك مرتاض: "ولما كانت أهميّة التّاريخ عظيمة ذات شأن، فإنّ الأمم تفرغ إليه في تبيين شخصيتها عبر الأزمان الوطنيّة السّحيقة والأحقاب البعيدة."[3]

بهذا يمكننا أن نؤكد على هذه الأهميّة التّي يحظى بها التّاريخ بالنّسبة للأمم والشّعوب، فهو بالنّسبة للكاتب بمثابة الفضاء الذّي تعود إليه الأمم كلما اختلّت موازينها لتبيين حقيقة شخصيتها التّاريخيّة.

إنّ الأمة التّي تتجرّد من تراثها الحضاري تتحوّل إلى مجموعة أشخاص قد لا يوجد رابط يجمع بعضهم إلى بعض، لأن "معرفة ما كان من أثر التّركيب الثّقافي للأمّة بما يقوم عليه من أسس تربويّة

[1]- المرجع نفسه.

[2]- حسن الوراكلي، المسلمون وأسئلة الهويّة، جمعية البعث الإسلامي، تطوان، ط1، 2000،ص 70.

[3]- عبد المالك مرتاض، ص19.

وما يعتمده من قيم فكريّة من صنع كيانها الحضاري هو أهم ما يمكن استخلاصه من تراثها التّاريخي.." [1]

ومن ثمّة فهذا التّراث الحضاري الذي تضطلع عليه الأمّة من خلال اهتمامها بتاريخها قد يعدّ الحجر الأساس في مجال صنع كيانها الحضاري، وحين نتحدث عن أمّة تصنع كيانها الحضاري، فهذا يعني أنّ هذه الأمّة قد أرست أسس هويّتها الخاصّة بها.

وإذا كان للتّاريخ علاقة وطيدة بالهويّة، فلا يمكننا أن نستثني هذه العلاقة فيما يخص الشّعب الجزائري، حيث يصرّح **عبد المالك مرتاض:** " والتّاريخ في الجزائر؛ مما كان له أثر واضح في حفظ الشّخصيّة الجزائريّة وتعميق أصالتها.. إنّنا اليوم حين نبحث عن أنفسنا ونشرئب إلى معرفة أصول شخصيتنا، نفرغ إلى التّاريخ الوطني وإلى حوادثه بشكل خاص، لنرى في هذا التّاريخ أنفسنا ماثلة، وشخصيتنا الوطنية قائمة واضحة.."[2]

وللحديث عن تاريخ الأمة الجزائرية بشكل خاص نؤكّد مرّة أخرى على التّاريخ بصفته مقوّما من مقوّمات الهويّة، فحتّى وإن انضوى الشّعب الجزائري تحت مسمّى الهويّة العربيّة الإسلاميّة، باعتبارها هويّة الأمّة جمعاء، إلّا أنّ تاريخ هذه المنطقة يحدّد خصوصيّة هذا الشّعب عن غيره وذلك لاختلاف تاريخ منطقة شمال إفريقيا والجزائر خصوصًا عن تاريخ غيرها من شعوب الأمة، فالتّراث الحضاري في هذه البيئة الجغرافيّة يختلف عنه في بيئات أخرى من خلال الحضارات التّي استوطنت هناك في فترات معيّنة.

فهذه المنظومة الحضاريّة التّي يحتفظ بها سجلّ الأمّة وتاريخها تختلف فيها عن غيرها من الشّعوب، وبذلك تكون شخصيّة وهويّة الفرد الجزائري من خلالها تاريخها العريق والحافل بالثّقافات،

[1]- حسن الوراكلي، ص71.

[2]- عبد المالك مرتاض، ص271.

لذلك نقول: " فالتّاريخ حلقات من الحياة والحوادث والحروب، والشّخصيّة الوطنيّة سلسلة طويلة تمتد مع هذه الحلقات التّاريخيّة وترتبط معها. "[1]

6. الذّهنيّــة: (La Mentalité)

يرتبط مفهوم الذّهنيّة ارتباطا وثيقا بمفهوم الهويّة، فهي ترتبط بشكل مباشر بسلوك الفرد أو الجماعة وكذا بأفعاله وردود أفعاله، وبذلك تكون بمثابة المحصّلة التّي يستند إليها الفرد في تشكيل تصوّره للعالم بما يختزله هذا العنصر ويستمدّه من مجمل العناصر الأخرى التّي تمّ التطرّق إليها سلفا.

وكما تحدّثنا سابقًا عن القيم التي تسري في المجتمع الجزائري سنتحدّث الآن عن السّمات التي يقدّمها البربري عامّة والجزائري خاصّة، ونذكرها أولّها قيمة الحرّيــة، لذا يقال أن معنى كلمة الرّجل الأمازيغي هو الرّجل الحـر، " وهي القيمة المتأصّلة في الشّخصيّة البربرية والجزائريّة كان لها آثار على صعيد التّنظيم الاجتماعي وتعامل الأفراد فيما بينهم."[2]

وفي هذا السّياق يشير **المنصف وناس** واصفا طبيعة هذه الشّخصيّة البربريّة بقوله: "فما استطعنا استنتاجه من خلال الاعتماد على دراسات موثّقة للمجتمع البربري خلال العهود القرطاجيّة الونداليّة والبزنطيّة هو أنّ الشّخصيّة البربريّة كانت مقاومة ومتمرّدة... تناور وتتآمر بدليل عدد الانتفاضات من جهة وعدم قدرتها على القبول بأيّة صيغة حكم سواء ونداليّة أو بزنطيّة أو حتّى عربيّة إسلامية من جهة أخرى. "[3]

يشير هذا النّص إلى الطّبيعة التّحرّريّة والنّزعة الثّوريّة للشّخصيّة البربريّة عامّة والجزائريّة على وجه الخصوص، وخاصّة أنّ الجزائريين معروفون بشهامتهم وثورتهم على فرنسا إبّان الحقبة الاستعماريّة، فهو شعب رفض رفضا تامًا التّعايش والتّعاون مع القاهر المستدمر.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، ص 217.

[2]- ينظر، مولاي أحمد بن نكاع، ، 154.

[3]- المنصف وناس، الشّخصيّة التّونسيّة محاولة في فهم الشخصية العربيّة، الدّار المتوسطيّة للنّشر، تونس 2011م، ص110.

كما يشير أحمد بن نعمان فيما يخص ذهنية المجتمع الجزائري في قوله: " يتميّز المجتمع الجزائري بعدّة سمات مستنبط أغلبها من انتماء هذا المجتمع إلى الكيان العربي الإسلامي... "[1]

هنا نرى مدة تأثير الثّقافة العربيّة الإسلاميّة على الجزائريّين، وكذا على ذوبان جميع عناصر المجتمع في بوتقة واحدة، للترسّخ في ذهنهم جميع القيم التّي أتى بها الدّين الإسلامي، ومنه فالمعاملات التّي أوصى بها.

ولمواصلة رصد ملامح الهويّة الجزائرية من خلال ذهنيّة مجتمعها وما انعكس منها على شخصيّة الأفراد نجد بن عبد الله محمد يشير سمتان أساسيّتان ومركزيّتان في سلوك الجزائري بشكل عام في قوله: "فمن خلال الحياء والشّرف تتحدّد نظرة كلّ مغاربي إلى العالم (...) وتجعل سلوكه الفردي منسجما تماما مع المطلب الجماعي."[2]

لذا أمكن القول: إنّ الحياء سمة أساسة وجوهريّة في شخصيّة الجزائرية، تعبير الكاتب في نهاية المقتبس بأنه يسعى إلى مثل هذا السّلوك لتجنّب لوم الجماعة، هذا ما هو إلّا مؤشر على تمكّن هذه السّمة في اللّاوعي الجمعي للأمّة وحرصها الشّديد عليها.

ولكن في مقابل ذلك؛ فبالرّغم من بروز بعض السّمات الإيجابيّة البارزة في شخصيّة الجزائري، إلّا أنّ هذا الأخير يتميّز بسمات أخرى تميّزه عن المجتمع العربي، وفي هذا الشّأن صرّح بن عبد الله محمد في قوله: "الصّراحة، الانطواء على الذّات، العمل في صمت، الانفعال والنّرفزة، الحساسيّة وعدم تقبّل النّقد، التّعصب والتّشبث بالرّأي والمبدأ، الاتّعاظ من دروس الماضي.."

إنّها مجموعة من السّمات التّي انطبعت بها الشّخصيّة الجزائريّة، والتّي يبدو بعضها إيجابيا كالصّراحة والاتّعاظ من دروس الماضي دون أن ننسى الأنفة وعزّة النّفس، وفي المقابل سمات أخرى

[1]- ينظر، فايزة يخلف، خصوصيّة الإشهار التّلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة، إشراف: نصر الدين لعياضي، جامعة الجزائري العاصمة، 2005/2004م، ص157.

[2]- بن عبد الله محمد، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2010م، ص59.

قد تبدو سلبيّة كالانفعال والنّرفزة، وهنا لا يسعنا القول إلّا أن نقول بأن ذهنيّة الشّخصيّة الجزائريّة هي محصّلة تفاعل هاته السّمات فيما بينها.

خامسًـا – المدرسة الجزائريّة:

يتكوّن النّظام التّعليمي من خمسة عناصر أساسيّة لا بدّ منها أذكرها: المعلّم، المتعلّم، المنهاج التّربوي، البيئة المدرسيّة، والأهداف التّربويّة.

ويعدّ البناء المدرسي بكافة مرافقه عنصرًا هامًا من العناصر المساهمة في تحسين وضعيّة التّعليم والنّهوض بمستوى التّلاميذ، وتنمية قدراتهم عن طريق توفير جو ملائم للتّعلم؛ لأن المحيط يؤثر على نمو المتعلّم من النّاحية النّفسيّة، والبدنيّة، والعقليّة، والاجتماعيّة خاصّة،[1] من هنا سنحاول التّطرق إلى مفهوم المدرسة وخصائصها، ونخصّ بالذكر المدرسة الجزائـريّة، ودورها فـي تعزيز ثوابت الهويّة الوطنيّة الجزائريّة.

1. تعريف المدرسة:

أ. لغة: أخذت المدرس من الفعل " دَرَسَ"، والتّي تعني درسَ الكتاب: يُدرِّسه ودراسة، ودارسه أي عناده حتّى انقاد لحفظه.[2]

درستَ: قرأت كتب أهل الكتاب.

دراسته: ذاكرته

المدرسـة: هي مكان الدّراسة وطلب المعرفة، جمع مـدارس. [3]

[1]– ينظر، شريفة بلحوتس، " المعايير العالميّة في هندسة المدارس والأقسام التّعليميّة "، المدرسة الجزائرية ورهان الجودة في الألفية الثالثة، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2016، ص 09.

[2]– انطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة، مراجعة: مأمون الحموي وآخرون ، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2000، 458.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ص 607.

والمدرسة "يقصد بها بناء أو مؤسّسة تربويّة محدّدة، فالمدرسة والمنهج مصطلحان يعنيان المضمون نفسه في العلوم الاجتماعيّة."[1]

ويعرّفها **ريمون بدون** في قاموس علم الاجتماع أنها "نظام اجتماعي يتكوّن من مجموعة وظائف؛ الإدماج والحراك الجماعي، وهي نظام تعليمي مستقل يضمّ مجموعات معرفيّة تعمل على كفاءة الأجيال الجديدة، هدفها العمل من أجل استمراريّة هذا النّظام."[2]

ب. اصطلاحًا: تتباين تعريفات المدرسة وتحدّياتها وتختلف حسب اختلاف المجال، فنجد **لارنولد كلوس** يعرّفها أنها " نسق منظم من العقائد والقيم والتّقاليد، وأنماط التّفكير والسّلوك التّي تتجّسد في بنيتها وفي إيديولوجيّتها الخاصّة."[3]

من خلال هذا التّعريف ندرك أنّ المدرسة هي نظام اجتماعي مقعّد؛ لأنه يتكوّن من نسق من النّظم كالعقائد والقيم والتقاليد التي تمثل مكونات الثقافة والهويّة تقوم بوظائف في إطار نظام عام ألا وهو المجتمع.

كما يعرّفها الباحث **فرديناند بونسون** في قوله: "مؤسّسة اجتماعيّة ضروريّة تهدف إلى ضمان عمليّة التّواصل بين العائلة والدّولة من أجل إعداد الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعيّة.."

ومن خلال تعريف فرديناند بونسون نجد أنّه حدّد أهميّة المدرسة التي تمثّلت في كونها حلقة وصل بين الأسرة والدّولة، والتّي تقوم بوظيفة التّنشئة الاجتماعيّة للنّشء الجديد لإلحاقه بالمجتمع فيما بعد.

---

[1]- فريديريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعيّة، أكاديميا للنّشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993م، ص 99.

[2] - Rymond Boudonf , phillipe Besnard , mohamed cherkoui , bernard pierre : Dictionnaire de sociologie, larousse, paris, 2005, P74.

[3]- علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع التربوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004، ص165.

ويرى الباحث **رابح تركي عمامرة** أنّ المدرسة هي "في الحقيقة والواقع المعبّر الذي يمرّ فيه الطّفل من حياة المنزل الضّيّقة إلى الحياة الاجتماعيّة الحقيقيّة، ومن هنا يجب أن تقلع المدارس أن تكون مجرّد بناية للتّعلم كما يسمّونها، وأن تتحوّل إلى مجتمعات حيّة للتّربية بأوسع معانيها."[1]

هنا نرى الباحث تركي أن معنى المدرسة أوسع من مجرّد مبنى تتمّ فيه العمليّة التعلميّة، بل هي أهم مؤسّسة بعد الأسرة؛ ففيها يتعلّم المتعلّم كيف يصبح فاعلا في المجتمع الحقيقي، فهي تساعده على التّكيف الاجتماعي، وذلك بقيم ومعايير ومعتقدات وتقاليد وأفكار المجتمع.

تكاد تجمع كل التّعريفات المذكورة أعلاه على أنها نظام متكامل يتكوّن من عناصر محدّدة ومتفاعلة، وتمارس أدوارا ووظائفا اجتماعيّة محدّدة في إطار الحياة الاجتماعيّة، فهي تنظيم يستمدّ قوّته من أنّ له أسلوبا يواجه العمليّة التعليميّة الوجهة الصّحيحة، كما أنه لديها السّرعة في أنجاز ذلك وفق ما يتماشى مع القدرة الذّهنية والعمريّة للمتعلّم.[2]

لنخصّص الحديث عن المدرسة الجزائرية؛ والتّي نشأت عقب استرجاع الاستقلال الوطني وتطوّرت انطلاقا من مبدأ وجوب بناء أكبر عدد ممكن من المؤسّسات التّعليميّة وتكوين أكبر عدد ممكن من المعلّمين لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المتعلّمين، وهذا التّوجّه كان يفرض نفسه باعتباره ضرورة ملحّة؛ لأن الجزائر أن تسارع في بناء جيل متعلّم يسعى لبناء أمّة مستقلّة، مع وجوب الإشارة إلى تعريب المدرسة الجزائرية وتعريب لسان المتعلّم لسيرورة اللغة الأم في أواسط المجتمع الجزائري وذلك سنة 1976م. وعلى هذا قامت المدرسة الجزائرية على خمسة مبادئ نذكرها:[3]

- لكل مواطن الحق في التّربية والتّعليم والتّكوين.
- التّعليم إجباري لجميع المتعلّمين من سن السّادسة إلى غاية السّادس عشرة.
- الدّولة تضمن المساواة في شروط الالتحاق بالتّعليم.

[1]- تركي رابح عمامرة، أصول التربية والتّعليم، ط2، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1990، ص194.

[2]- عدلي سليمان، الوظيفةالاجتماعية للمدرسة، دار الفكر العربي، نصر، مصر، 1999م، ص 07.

[3]- ينظر، أدوار ووظائف المدرسة، http://thesis.univ-biskra.dz

- التّعليم مجّاني في جميع مستوياته مهما تكن المؤسّسة الملتحق بها.
- التّعليم مكفول باللّغة العربيّة (اللّغة الرّسمية).

2.خصائص المدرسة الجزائريّـــة:

إنّ المدرسة الجزائريّة وبوصفها عصرية وفعّالة وذات تطلّع مستقبلي لها خصائص عدّة نذكر أهمّها:

- تضمن اثنتا عشرة سنة دراسيّة (الطّور الابتدائي، الطّور المتوسّط، الطّور الثّانوي) قدرًا متساويا من المعلومات لكل متعلّم بفضل طابعها الموحّد ودوامها المتّصل خلال سبع ساعات في اليوم.
- مدرسة وطنيّة تستجيب لمتطلّبات المجتمع الجزائري، فهي مرتبطة بشخصيّة المجتمع، ومحتوى برامجها مستوحٍ من القيم العربيّة الاسلاميّة دون إهمال الثّقافة المحليّة الأمازيغيّة.
- تسعى لتعزيز ثوابت الهويّة الوطنيّة من خلال منهاجها المرسوم بدقة من طرف لجان مختصّة.
- التعلّم في المدرسة الجزائرية مجاني حق لكل طفل جزائري.[1]
- مدرسة متّعدّدة التقنيات، تستجيب لمتطلّبات العصر، فهي تعمل على ربط المعارف النّظريّة بتطبيقاتها سواء التكنولوجية أو تطبيقها على أرض الواقع فيما يخص المواد العلميّة التّجريبيّة، وذلك لإعداد فرد واعٍ يستطيع التّكيف في مختلف الأوساط الاجتماعيّة.
- اصلاح الأجيال القادمة، والعمل على بذل مجهودات في مواكبة التّطوّر المستمر لمجتمعنا وللعالم من حولنا.

3. دور المدرسة الجزائريّة في تعزيز ثوابت الهويّة الوطنيّة:

تعتبر المدرسة من أبرز المؤسّسات الاجتماعيّة بخلق نموذج الإنسان المواطن المعتز بهويّته الوطنيّة، ولهذا فقد هدف الإصلاح التّربوي إلى ترسيخ عناصر الهويّة الوطنيّة لذى النّاشئة من خلال

[1]– بلقاسم سلاطنيّة، علي بوعناقة، علم الاجتماع التّربوي، (مدخل ودراسة قضايا المفاهيم)، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص 57.

إعادة تنظيم المحتويات التّربويّة للمناهج التّعليميّة[1]، ولعلّ الدّور البارز الذي تقوم به المدرسة اليوم في ظل التّجاذبات الفكريّة والإيديولوجيات المختلفة وما نراه من صراعات تهدّد الهويّة الوطنية هو الوقوف على دورها وذلك من خلال تنمية وزرع قيم الاعتزاز بالانتماء لدى أفراد المجتمع وتكريس قيم المواطنة الكاملة، وعليه فتنشئة المتعلّم على قيم الهويّة تعدّد صمام أمان يحمي أمن واستقرار المجتمع.

انطلاقا من إدراكنا العميق حول مفهوم الهويّة وتبيين أنواعها وأبعادها التي تناولناها في المباحث السّابقة؛ يمكننا طرح سؤال مفاده هو: كيف يمكن تعزيز ثوابت الهويّة في المدرسة الجزائريّة؟ وتحويلها إلى فعل حقيقي في الحرم التّعليمي.

من خلال معرفتنا لخصائص المدرسة الجزائريّة يمكننا التّنبؤ بالدّور الجسيم الذي تلعبه المدرسة في خلق مجتمع يتحلى بقيم الهوية الوطنية، وهذا مرتبط بمدى قناعتنا وإيماننا باعتبار موضوع " الهويّـــــــة" تحدّيا يقع في صميم الطّموحات الحضاريّة والتّربويّة التّي وجب على الجزائر رفعها من خلال منظومتها التربويّة التّعليميّة، في ظل سياق التّحديات الجديدة التّي شهدها المجتمع الإنساني عامّة.

يمكن أن يتحقّق هذا المطمح من خلال منظومة الخطاب باعتباره آليّة فعّالة لنقل القيم من خلال المضامين الدّراسيّة التّي تحمل في مضمونها تلك القيم، كما يمكن لأن يتحقّق غير آلية المناهج والبرامج الدّراسيّة، فالمنهاج يلعب دورًا أساسًا في غرس قيم الهويّة باعتباره مجموعة من المقرّرات الدّراسيّة التّي تتضمّن أنشطة تربويّة تسعى إلى إعداد للحياة والنّهضة بمجتمعه، وإعداد ذلك المواطن الصّالح الذّي يتّسم بالوعي اتّجاه مجامعه.[2]

[1]- ينظر، اسماعيل رابحي، مجلة علوم الانسان والمتجمع، العدد 5، 2019م، ص12.

[2]- ينظر، هويدي عبد الباسط، السّاسي حامدي، المناهج التربوية ودورها في تنمية قيم المواطنة، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعيّة، جامعة حمة لخضر، الوادي، العدد 15، مارس 2016، ص36.

فمن خلال استقرائنا لبعض مضامين الكتاب المدرسي للغّة العربيّة يمكن القول إجمالا إنّ التّربية على قيم الهويّة حاضرة في مقرّرات الكتاب المدرسي، فهي تسعى إلى تربية المتعلّم كإنسان مواطن مشبّع بقيم الاعتزاز والافتخار وبروح الانتماء التّاريخي الوجداني لوطنه وهويّته.

الفصل الثّاني :

ملامح الهوية الوطنيّة في نصوص

كتاب اللّغة العربيّة لمرحلة التّعليم المتوسّط

تمهيد:

من الضّروري الانتقال من النّظريّة التّعليميّة التّربويّة إلى الواقع المدرسي، فننظر في تطبيقاتها وآليات تمثّلها ميدانيا، لأنّها السّبيل الأنجع لضمان عمليّة الفعل التّعليمي التّعلّمي من جهة، والقادرة على تحقيق أهداف المشروع المدرسي؛ العامّة والخاصّة، القريبة والبعيدة من جهة أخرى.

فالمعالجة الميدانية من أخص مستويات تقييم الأداء التّعليمي التّربوي، لقيامها على المعاينة والمعايشة لكل عناصر العمليّة التّعليميّة التّعلميّة: المعلّم، والمتعلمّ، والمحتوى التّعليمي، ضمن الفضاء المدرسي الحيوي، مع كلّ ما يرتبط به من الأطراف الفاعلة؛ ارتبـاطًا مباشرًا أو غير مباشرٍ، من إداريّين، وموظّفين، ومن سائر مكوّنات المجتمع المدني التّي لها صلة ما بالمدرسة ومشروعها.

ثمّ إنّ إشكاليّة البحث المطروحة تفرض هذه المعالجة الميدانيّة؛ فالمجتمع الذي يرغب في تعزيز هويّة أبنائه، لا بدّ له من تعميم قيمه الأصيلة على مستوى مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة وخاصّة المدرسة، التّي تتحوّل إلى عالم صغير يتلقّى فيه المتعلّم الممارسات الاجتماعيّة الحقيقيّة الكفيلة بصون هويته في أبعد مجالاتها، وكذلك من أجل رصد درجة التّمثّل والتّفاعل معها من قبل المتعلّمين والمعلّمين أنفسهم، ومع ما تعرض من أبعاد الممارسة التّعليميّة وآلياتها المتعدّدة.

ويمثّل الكتاب المدرسي نواة التّعليم والتّربية؛ لذلك كان لا بدّ من مراعاة جودة إخراجه للمتعلّم شكلا ومضمونا، من خلال انتقاء النّماذج القيميّة الأصيلة التّي تعزّز هويّة المتعلّم، لذلك تشكّل الأمثلة في الكتب المدرسية دورًا مهمًا وبارزًا في صقل هويّة الفرد منذ مراحله الدّراسية الأولى، وهذا التّمكين من شأنه أن يوصل الأبعاد الدّينيّة والقوميّة والوطنيّة عند المتعلّم، كما تحرص على ربطه بالماضي والحاضر وبث روح التّجديد فيه بما يتلاءم مع خصائص هويّته التّي تميّزه عن باقي أفراد الأمم من دين ولغة وتاريخ وثقافة.

هذا وقد أثبت الكتاب المدرسي أهمّيته القصوى في ممارسة التّربية الصّحيحة على النّاشئة، من خلال مضمون الخطاب الذي يقدّمه للمتعلّم بهدف تمكينه من المعارف والخبرات العلميّة، بالإضافة إلى بناء الشّعور بالهويّة، ويبدو أن عمليّة الإعداد والبناء لا تتأتى إلا من خلال التّربية والتّعليم، لا

سيما الهويّة الجزائريّة بأبعادها وخصائصها التّي تميّزها عن غيرها: الدّين، الثّقافة، التّاريخ، الأزياء، والذّهنيّة..

1. وصف المدوّنة:

يُعدّ الكتاب المدرسي أحد أهم العناصر المكوّنة للنّظام التّربوي التّعليمي في أي بلد من البلدان، ومن ثمّة فهو مدخل أساس لأيّة دراسة علميّة لهذا النّظام ككل، ونظرا لهذه الأهميّة يعدّ الكتاب المدرسي للسنتين الثّالثة والرّابعة متوسّط – الجيل الثّاني- مادّة اللّغة العربيّة قاعدة خصبة لدراسة مضمون الخطاب القيمي الذي يستهدف تكوين هويّة المتعلّم على اختلاف أضربها وخاصّة وهو في سنّ المراهقة، في إحدى أهم مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة: "المتوسّطة" وذلك من خلال وصف هذا الكتاب والوقوف على الأسس التّي يقوم عليها من حيث الشّكل والمضمون.

1.1. من حيث الشّكل:

أ. كتاب السّنة الثّالثة متوسّط:

بُني كتاب السّنة الثّالثة من التّعليم المتوسّط –الجيل الثّاني- على عدّة عناصر شكّلت بنيته الهيكليّة، يمكن حصرها في السّمات التّالية:

توسّط عنوان الكتاب الغلاف الأمامي، وجاء باللّون الأزرق بخط عريض مزخرف: **اللّغة العربيّة، السّنة الثّالثة من التّعليم المتوسّط.**

وهو من الحجم الكبير بهدف توسيع مدارك المتعلّم وفتح المجال أمام التّمثلات البصريّة من أجل استيعاب أفضل للكتابة والصّورة الموجودة في الكتاب، والتّي تتمثّل في زربيّة مزركشة تعدّ تراثا يفتخر به الجزائريون، وإسوارة فضّية تنتمي للتّراث الأمازيغي، ومجموعة من الحواسيب التّي تظهر على شاشة كل منها حرف أبجدي كتب ببنط عريض، وأبرزها حرف الضّاد الذّي على إثره تسمّى لغتنا لغة الضّاد، فيتجلّى لنا مبدئيا بروز أهم ملامح الهوية للشّعب الجزائري من خلال الغلاف (الغلاف، التّراث، الثّقافة).

يتصدّر الكتاب شعار الجمهورية الجزائرية الدّيموقراطيّة الشّعبيّة الذي يبيّن لمتصفّحه هويّته، وهو من إصدار وزارة التّربيّة والتّعليم.

وقد أشرف على إعداد الكتاب مجموعة من المختصّين في مجالات مختلفة ضمن هيئة خاصّة تمثّلت في:

الإشراف التّربوي:

- ميلود غرمول، مفتّش التّربية الوطنيّة.

المؤلّفون:

- كمال هيشور: مفتّش التّربية الوطنية للّغة العربيّة وآدابها.
- ميلود غرمول: مفتش التّربية الوطنية.
- أحمد بوضياف: أستاذ مكوّن للغة العربية بالتّعليم الثّانوي.
- رضوان بوريجي: أستاذ مكوّن للّعة العربيّة بالتّعليم الثّانوي.
- أحمد سعيد مغزي: أستاذ بالتّعليم العالي.
- عزوز زرقان: أستاذ بالتّعليم العالي.
- نور الدّين قلّاتي: مفتّش التّعليم المتوسّط للغة العربيّة.
- الطّاهر لعميش: أستاذ مكوّن للغة العربية بالتّعليم المتوسّط.

هذا فيما يخصّ واجهة الكتاب، أما الغلاف الخلفي تضمّن رقم الإيداع القانوني وسعر البيع، المؤرّخ ب2016م/2017م، وهو من إصدار الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة.

ب. كتاب السّنة الرّابعة متوسّط:

كُتب بخط غليظ وباللون الأبيض عنوان الكتاب أعلى الغلاف "اللغة العربية" ثم تأتي أسفله مباشرة السّنة الدّراسيّة وباللّون الأصفر "السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط"، أمّا الصّور الملفتة للانتباه هي صورة الكرة الأرضية وعليها حرف الضّاد (ض) تصعد من دفّتي كتاب مفتوح، يتوسّط مجموعة من الآثار والمباني العتيقة، والتّي ترمي للتّراث والعمران والثّقافة والتّاريخ الجزائري، كصرح تلمسان العظيم الذّي ينمّ عن عراقة الشّعب الجزائري.

يتصدّر الكتاب كسائر الكتب المدرسيّة شعار الجمهورية الجزائرية الدّيموقراطيّة الشّعبيّة كي يبرز هوية الكتاب الصّادر من قبل وزارة التّربية والتّعليم.

أما اللجنة المختصّة في إعداده فهي كالتّالي:

الإشراف التّربوي:

- الدّكتور حسين شلوف
- أحسن الصّيد: أستاذ التعليم العالي.
- بوبكر خيشان: مفتّش التّربية الوطنيّة.
- سليمان بورنان: أستاذ مكون في التّعليم الثّانوي.

إشراف وتنسيق:

- محمد أمير لعرابي.

تركيب الكتاب:

- فاتح قينو.

الغلاف والتّصميم:

- ناصرية سي عبد الرحمن.

هذا ويتضمّن الغلاف الخلفي للكتاب بطاقة رقم الإيداع الوطني وسعر البيع كذلك المؤرخ سنة 2019م وهو من إصدار الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة.

2.1. من حيث المضمون:

تضمّن كل من الكتابين محتويات وَضَعَت بين يدي المتعلّم موارد مهمّة من النّصوص وأنشطتها، وهذا من أجل اكتساب المتعلّم قاعدة علميّة، وبناء الكفاءات في هذه الموارد وما يتخلّل ذلك من قيم ومبادئ، كما تضمّن كل منهما ثمانية مقاطع يُنجز كلّ مقطع في أسبوع، إذ يحتوي المقطع على نصوص من فهم المنطوق وفهم المكتوب مرفقة بدراسة ظاهرة من الظّواهر، مع التّمرن على التّعبير الكتابي، ليأتي في الأخير نشاط الإدماج والتّقييم.

إذ يمثّل (نص فهم المنطوق) الخطوة الأولى والضّروريّة للفهم المبدئي لعنوان المقطع التّعليمي، فهو مرتبط بجميع التّعلمات أثناء سير المقطع التّعليمي، إذ جعلت هذه النّصوص التّي يتمّ الإصغاء إليها في بداية كلّ أسبوع، وتنتهي بصياغة الوضعية التّعلميّة الجزئيّة التّي يتناولها النّص المكتوب[1]، فنجدها توفر ظروف ملائمة للإصغاء الجيّد ومنها: أن يكون الإصغاء مقترنا بنشاط يدعم نشاط السّماع ككتابة رؤوس الأقلام، أو ملء جدول، أو ملاحظة صورة ما (...) إضافة إلى الموارد المعرفية التي تتضمّنها الخطابات المنطوقة والتّي تتطلّب التركيز على تحقيقها.[2]

وبما أنّ دراسة البحث تهدف إلى إبرازملامح الهوية في المدرسة الجزائرية عامّة وفي الكتاب المدرسي خاصّة، فإن المغزى من مضمون نشاط فهم المنطوق وفهم المكتوب يؤدي إلى ترسيخ قيم الهوية وتثبيتها عند المتعلّم، فتصبح بذلك كفاءة تعليميّة تربويّة راسخة يمارسها المتعلّم في جميع مواقفه التّي تواجهه في حياته اليوميّة.

أولا: ملامح الهويّة الوطنيّة في نصوص نشاط فهم المنطوق:

تمهيد:

تحتلّ اللّغة العربيّة مكانة بارزة في مراحل التّعليم ككل، فهي لغة المدرسة الجزائريّة، وخاصّة في المرحلة المتوسّطة التّي فيها يتلقى المتعلّم دراسة لغات أخرى، والتّي تعدّ الأساس في بناء شخصية المراهق – المتعلّم- فكريا ونفسيا واجتماعيا، ونظرا لأهميّتها أخذت حظا وافرا من التّخطيط الدّيتاكتيكي في المناهج الدّراسيّة، فهي أداة التّحصيل والتّفاعل في المواقف التّعليميّة، حيث جُعلت همزة وصل بين جميع المواد الدّراسية الأخرى.

وعلى هذا الأساس كان لنشاط فهم المنطوق أهميّة بالغة لدى المتعلّمين، كالاهتمام خلال الاصغاء وسلامة اللغة في التّعبير عن فهم ما يُسمع، وآداب الحديث من ضبط للنّفس والحديث بلباقة

[1]- ينظر، دليل استخدام كتاب اللّغة العربية السّنة الثالثة متوسّط، وزارة التربية والتعليم، سبتمبر 2017م، ص75.

[2]- دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة متوسّط، مرجع سابق، ص75.

ومراعاة حديث المخاطب ومقام الخطيب، ونص الخطاب الذي يجده المعلم في الوثيقة الوزارية "دليل استخدام الكتاب المدرسي." [1]

تتكوّن مدوّنة البحث (**كتاب اللغة العربية للسنة الثّالثة والرّابعة متوسّط**) من ثمانية مقاطع تعليميّة، يتضمّن كل مقطع مجموعة من الأنشطة المستهلّة بنشاط فهم المنطوق، والتي تتيح فرص التّفكير والتّواصل بها في صورتها الفصحى إلى جانب اكتساب القيم ودورها في تكوين هوية المتعلّم، وفيما يلي توضيح ذلك:

1. خصوصيّة الهويّة الدّينيّة:

نعني بالهويّة الدّينيّة الولاء والانتماء الدّيني، وهي شرط أساسي لاكتمال معنى الهويّة، فمن الأهميّة بمكان أن لا يكون هذا الانتماء مجرّد شعار، بل ينبغي أن يتجسّد فعليا على أرض الواقع، بمعنى أن ينخرط المنتمي إلى الدّين الذي تتديّن به الجماعة، وأن يتعلّق بالعبادة والمعتقدات والقيم الرّوحية المستلهمة من الكتب المقدّسة، ويكون ذلك بداية من الأسرة ثم المدرسة التي تعدّ الأسرة الثانية للطّفل، لهذا لا بدّ من توفّر ذلك في الآليات التّي يستعين بها المنهاج التّربوي في خلق جيل كبر على المبادئ الدّينية والقيم الرّوحية.

وأمام هذا التّحدي الكبير أصبح لزاما على المدرسة الجزائرية أن تعمل على "وقاية الفرد من الانحراف، فالقيم الدّينيّة والاجتماعيّة التّي يتبنّاها الفرد تحميه من الانزلاق في الخطأ، فهي تعمل كعامل وقائي، كما أنّها تعمل كعامل إنمائي لشخصيّة الفرد، حيث تمكّنه من التّكيف مع ضغوط الحياة ومصاعبها."[2]

[1]– دليل استخدام كتاب اللغة العربية، مرجع سابق، ص75.

[2]– محمد عطا عقل: القيم السّلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسّطة والثّانوية في دول الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية، 2003م، ص81.

لذا نجد الكتب المدرسية تزخر بنصوص عن القيم الرّوحية كالإيثار والتّعاون والتّضامن، فرسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:" **مثل المؤمنين في توادّهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمى**" أخرجه مسلم.

وقد تناول كتاب السّنة الثّالثة متوسّط في المقطع الثّالث نصا تحت عنوان: **التّضامن ولو بكلمة.**

أنموذج (01): التّضامن ولو بكلمة: [1]

التّضامن الإنساني

التّضامن ولَوْ بالكلمة - أحمد سحنون

أثارتك كلمة معلّمكم وهو يقول: يكون الإنسان إنسانا عندما يتعاطف مع الآخر. فتذكرت أحوال الفقراء والمشرّدين.

– أصغ إلى الخطاب، وسجّل رؤوس الأقلام المناسبة لتتعرّف على بعض طرق التّضامن.

أفهم وأناقش

1. حَدِّدْ الدّافع لإنتاج الخطاب الذي سمعتَ.
2. أنقُل بأسلوبك قصّة العارف.
3. أراد الكاتب أنْ يقتديَ بالعارف في تصرُّفه. فما الّذي منعه؟
4. اهتدى الكاتب لطريقة يتضامن بها مع الفقراء. وضّحها وبيّنْ رأيك فيها؟
5. صُغ فكرة عامّة مناسبة لهذا الخطاب.

أنتج مشافهة

– إعرِضْ بأسلوبك مضمون الخطاب المسموع مقتصرًا فقط على العبارات الضّروريّة لأداء المعنى.

أحضّر

قال ﷺ : (**المؤمنُ للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضا**). وأنت تقرأ هذا الحديث شعرتَ بقيمة التّضامن ودوره في المجتمع. وتأكّدتَ أنّ التّكافل يقهر كل الصّعاب.

– استعنْ بالنّصّ (**درهم السُّلّ**) لإدراك قيمة التّضامن.

[1] – كتاب اللّغة العربية للسّنة الثّالثة متوسّط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2017م، ص75.

النّص: [1]

التضامن ولو بالكلمة

أيقظ في نفسي وخز هذا الزمهرير، خواطر كانت هاجعة، وأعاد إلى ذاكرتي صورًا كانت شاردة، وعرض أمام عينيّ دنيا فسيحة تموج بشتّى المشاعر والأحاسيس، دفع بي مفعولها إلى أن أضيف هذه الكلمة .

يروي التاريخ أنّ أحد العارفين دخل عليه بعض إخوانه في يوم شديد البرد فوجده عاريًا من ثيابه فقال له : إنّ الناس في هذه الأيّام تُضاعف اللّباس وأنت هكذا تتعرّى من الضروريّ منه. فقال: تذكّرتُ الفقراء وما يُقاسونه من لَذْع هذا البرد، فتفكّرتُ فيما أواسيهم به، فلَمْ أجِدْ، فقلتُ: لا أقلّ من أن أتعرّى هكذا لأُشاركهم إحساسهم بالبرد .

وتحتَ هذِهِ الْكَلِمَة قالَت لي نَفْسي:

وأنتَ بِمَ تشارك، لأنه يجب أن تشارك؟ فارتبكت أولا ثمّ قلتُ: نعم. يجب أن أشارك ولكن بِمَ أشاركُ؟ بمالي؟ ولكن أين المالُ من أمثالي حَمَلَةِ الأقلام؟ أنْ أتعرّى كما فعل صاحِبُنا، ولكن هَلْ يُفيد العُرَاةَ أن أتعرّى؟ لا بَلْ يَزيد واحِد فِي عَدَدِهِمْ بِعُريي لَيْسَ إلّا، وملكتني الْحَيْرَة فَلَمْ أجِد مَا أصنع. وأخيرًا، هَدانِي تفكيري إلى شيءٍ، وإن كانَ لَمْ يُقْنِعْني كثيرًا، ولكنْ يُثَبِّتُ اسمي في القائمة على كلّ حالٍ؛ قائمة المُشارِكين ولو سلبيًّا.

قُلتُ أعُودُهُمْ، وأنظر إلى شَقائِهِمْ فأتألّمُ، ثم أكتُبُ عنهم ليتألّمَ مَن كان مثلي لا يملك إلا أن يتألم، ففي التألّم مُشارَكةٌ وإن كانت سلبيّةً، ولكنّ هذه المشاركة السّلبيّة قد تكون عند بعض النّاس مقدّمة للمشاركة الإيجابيّة.

[أحمد سحنون، دراسات وتوجيهات، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992م، ص175].

يُعرّف التّضامن أنه حالة أو ظرف تتميّز به الجماعة، يسود فيه الالتحام الاجتماعي والعمل الجمعي الموجّه نحو إنجاز أهدافها[2]، وهو كذلك عملية اجتماعيّة تعبّر عن علاقة مساندة ودعم من طرف شخص أو فئة اجتماعيّة لصالح شخص أو فئة اجتماعيّة أخرى.[3]

[1]- دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة متوسّط، ص84.

[2]- عايد سبع السلطاني، التفاعل الاجتماعي، مقال الكتروني http://www.acofps.com 30 ماي 2013، 12:00

[3]- بن عيسى محمد المهدي، بوسحلة إيناس، الروابط الاجتماعية في الأسرة الجزائرية بين المجال الاجتماعي المتجانس والمجال الاجتماعي غير المتجانس، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013م، ص5.

فجاء هذا النّص مؤشّرا لنشر المبادئ – التي أتى بها ديننا الحنيف– بين المتعلّمين من أجل تفعيل هذه القيمة ميدانيا مع أقاربهم وأصدقائهم ومجتمعهم، حيث حمل النّص إشارات عن لزوم خلف هذه القيمة الرّوحية الإنسانية في نفسية المتعلّم.

فالكاتب يبيّن لنا تأثّره بتصرّف العارف ومسارعته للبحث عن وسيلة للتّضامن مع الفقراء، وإن كان عن طريق الاحساس بهم وذلك أضعف الإيمان، فلقد بيّن لنا كذلك الدّوافع الإنسانية التّي جعلته يسعى للتّضامن مه من هم أضعف منه، وهذا الذي دعانا إليه ديننا الإسلام من خلال قوله تعالى: "**وتعاونوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**". سورة المائدة، الآية (2).

إذ يدرك المتعلّم أنه لولا التّضامن والتّعاطف والتّعاون بين الناس ما شرفت نفس ولا أزهرت أرض بعمران.

2. خصوصيّة الهوية من حيث العادات والتّقاليد والأعراف:

لعلّ العادات والتّقاليد والأعراف وما تعارف عليه المجتمع الجزائري من نظم تسيّر حياتهم ومبادئ يلتزمون بها وقوانين يعودون ويحتكمون إليها، تمثّل وجها من أوجه الثّقافة الجزائريّة، وقد تتبدّى ملامح خصوصية هويّتهم من خلال هذه الثّقافة.

بذلك تكون مجموعة العادات والتّقاليد التي يتبنّاها المجتمع نابعة منه، مؤمنا بها، إذ يوضّح **فيصل شيخاني** قائلا: " أما الأعراف فهي ما تعارف عليها النّاس وسلكوا مجالاتها، أو هي اطّراد سلوك الأفراد في مسألة بعينها على نحو معيّن اطّرادا مصحوبًا بالاعتقاد في التزام هذا السّلوك، وكان العرف هو المصدر الأول للقانون في المجتمعات القديمة.. "[1]

وهذا ما تعمل عليه المدرسة الجزائرية محاولة التّعريف بتراث الجزائر ومختلف عاداتها وتقاليدها المتوارثة من أجدادنا إلى آبائنا، فالجزائر تزخر بمختلف العادات التّي تطبع الهويّة الجزائريّة وجعلت لها

[1]– محمد فيصل شيخاوي، القيم والأعراف الأخلاقيّة في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، دراسة تاريخيّة وتربويّة وتحليليّة، مطبعة اليمامة، حمص، سوريا، 1997م، ص32.

طابعا وميزة خاصّة بين البلدان الأخرى، فجاء كتاب اللغة العربية للسّنة الثّالثة متوسّط بنصّ يذكّرنا بأعرق عادة جزائريّة تحت عنوان "**التويـــــــــــزة**"

الأنموذج (2): التّويـــــــــزة: [1]

التَّوِيزَةُ - لمياء مختار نفوسي

كان صوت إمام المسجد جهوريّا، استشعرتَ منه حثّا وحماسة وهو يدعو جمهور المصلّين إلى التّويزة. فتساءلتَ مستغربًا: التّويزة؟

- أصغِ بتركيز إلى الخِطاب المسموع، وسجِّلْ رؤوس الأقلام المناسبة، لتُجيبَ عن الأسئلة:

أفهم وأناقش

1. ماهي وظيفة « **التّويزة** » في المجتمع؟
2. اُذكُر المعاني اللُّغويّة لكلمة « **التّويزة** » الواردة فيما سمعتَ.
3. ورَدَ في الخطاب المسموع تعريف « **التّويزة** » أكثر من مرّة. اِختَرْ تعريفًا منها، واعرِضْهُ على زملائك.
4. استنتج الأفكار الأساسيّة للخِطاب.

أنتج مشافهة

- اِربِطْ بين الأفكار الأساسيّة للخِطاب، لِتَحصُلَ على مُلَخَّصٍ مُناسِبٍ تُلقيهِ على زملائك.

[1]- كتاب اللغة العربية، السّنة الثّالثة متوسّط، مرجع سابق، ص 56.

النّص:[1]

التّويزة

تُعتبر التويزة مظهرًا من مظاهر التضامن الاجتماعيّ في المجتمعات التقليديّة، يتعاون فيها الأفراد دوريًّا لتقديم خدمةٍ لِفردٍ من أفراد الجماعة التي ينتمون إليها وبشكلٍ مجانيّ، ممّا يُؤدّي إلى خلق ذلك الشعور بالانتماء إلى هذه المجموعة وترسيخ الهويّة.

يُسهم كلّ فرد حسب قدرته الماليّة أو الجسديّة ليتمّ ذلك النّشاط، وهو عادةً مُرفَقٌ بمجموعة من الطّقوس؛ الهدف منها ترسيخ وإعادةُ إنتاج نسق القيم الموجود في تلك المجتمعات، مما يرسّخ علاقة الانتماء إلى الجماعة التي تُعبّر عن هويّة الأفراد؛ بمعنى أن هؤلاء يُدركون تماثُلَهم ويَضمنون استمرارية النّسق.

وعن مدلول هذا المصطلح، فلَغَلُهُ من أصول أمازيغية، كما يشير الدكتور عبد المالك مرتاض، إلا أنّه قد يكون مُشتقًّا من «التّوة» التي هي ساعة من الزمان، كما يمكن أن يكون آتيًا من لفظ «التو» الوارد في الاستعمال العربيّ القديم بمعنى الفارغ من أشغال الدنيا والآخرة.

فكأنّ التويزة عمل إضافيّ جماعيّ خارج النّشاط اليوميّ، ينهض به طائفة من الأفراد لفائدة شخص واحد ويكون بالمجّان.

باعتبار التويزة شكلاً من أشكال التضامن الاجتماعيّ، فهي تشمل مجموعة من النّشاطات تُؤدّى لفائدة شخصٍ أو جماعة، كما أنها تعكس طبيعة تقسيم العمل في المجتمع المحليّ.

وتنقسم من حيث مضمونها إلى مجموعة من النشاطات تُؤدّى دوريًا وموسميًا من طرف الذّكور والإناث.

[د/ لمياء مختار نفوسي، مجلة اللغة والاتصال جامعة وهران 1، العدد 19، مارس 2016]

إنّ المجتمع الجزائري يتميّز كغيره من المجتمعات بهويّة ذات خصوصية محلّية تميّزها وسط هذا الجسم الكبير الذي تنتمي إليه وتشترك معه في الرّوافد الكبرى المؤسّسة للهوية والمتمثّل في الأمّة العربيّة الإسلاميّة، وذلك سواء من خلال ما تمثّل في العادات والتّقاليد أو الأعراف.. كالاحتفال بينّاير أو الاجتماع تحت ما يسمّى بالتويزة.

[1]- دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، مرجع سابق، ص85.

تعتبر التويزة تقليدا جزائريا بحتا يقضي باشتراك الجماعة لإنجاز عمل ما، وهي تجسيد لروح التعاون والتضامن، وهي موروث أمازيغي توارثته الأجيال يشارك فيه أشخاص قادرون على المساعدة ماديا أو جسديا أو حتى معنويا، وهو مجال مفتوح لكل الفئات يتمّ إحياءه وسط فرحة كبيرة.

ولقد تحدّثت الكاتبة لينا مختار نفوسي عن هذه العادة بتفاصيل أكبر في نصّها الوارد ضمن نشاط فهم المنطوق، وقد كان الغرض من وضعه في برنامج المنهاج التّربوي التّعريف بعادات الجزائر التّي ترسم الهويّة والثّقافة الجزائريّة للمتعلّمين، فمهما كان الاختلاف حول التّراث مفهوما ووظيفة فلا أحد يستطيع أن ينكر أنّه ذاكرة الأمّة الجزائريّة، فهي ليست ثقافة فقط بل ترسم كذلك أحد أهم ما جاء به الدّين الإسلامي وهو مبدأ التّكافل والتّعاون وزرع البسمة.

3. خصوصية الهوية من حيث الأزياء والحُلي:

يعدّ التّراث الجزائري سواء كان ماديّا أو معنويًا مرآة عاكسة للأحوال الثّقافية والاجتماعية وحتى الاقتصاديّة، فهو الرّمز والعنوان للهويّة الجزائريّة.

فالأزياء والحلي يعدّان عنصرا مهمًا في تشكيل ثقافة المجتمع الجزائري ومنه الهوية الجزائريّة، وكما عبّر عنها **هيقل** بأنّها "هي التّي لحظة التي يصبح فيها الاحساس دالًا وبالتّالي حاملًا لعلاقات خاصّة ينقلها الجسد كوعاء معرفي إلى اللّباس.[1]" أمّا الحلي؛ فالإنسان القديم تحلّى بكل ما رآه مناسبا لذلك؛ من قشور بيض النّعام والأصداف والأحجار والمعادن.

تشمل صناعة الحلي الجزائرية عددا كبيرا من الأنواع، وكلّها تعدّ رمزا لهويّة المرأة الجزائريّة، باختلاف أنواعها ومادّة صنعها من مرجان أحمر، وقرنفل وأصداف بحريّة..

ولقد ورد في كتاب اللّغة العربية للسّنة الثّالثة متوسط نصًا شاملا مفصّلا عن الحلي الجزائريّة من إعداد الكاتبة حنان قرقوتي.

[1]–حكيمة كشيدي، منى برطاني، سيميائية الحلي والأزياء التقليدية الأمازيغية القبائل الكبرى في الجزائر أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير في اللغة العربية وادابها، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2017م، ص02.

أنموذج (03): صناعة الحلي في الجزائر:[1]

صناعة الحليّ في الجزائر- حنان قرقوتي

إن التنوّع الثّقافي في الجزائر يظهر جليّا في تنوّع التّراث المادّي والمعنويّ.

– أصغ بتأمّل إلى الخطاب وسَجّل رؤوس الأقلام المناسبة:

أفهم وأناقش

1. متى عرف الجزائريّون صناعة الحليّ؟ وبمَن تأثّروا؟
2. سَمِّ بعضَ الحليّ الّتي ذُكرت في النّصّ.
3. قارَنْ بين الحلّي في منطقة القبائل، وفي منطقة الأوراس. عبّر عن رأيك في هذا التّنوّع موظّفا عبارات على منوال: "**وكما ...تبعا لـ ... فإنّ ... لكي...**".
4. وضّحْ كيف ظهرَتْ في صناعة الحليّ الجزائريّة ملامح الحضارات المتعاقبة.
5. استنتجِ القِيَمَ المستوحاة من خصائص الحليّ الجزائريّة.

أنتج مشافهة

– لخّص الخطاب المسموع بأسلوبك واحرص على إقناع زملائك بضرورة الاهتمام بصناعة الحليّ.

▲ نماذج من الحليّ المصنوعة بالجزائر

[1]– كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة متوسط، مرجع سابق، ص136.

النّص: [1]

صِناعَةُ الحُلَيّ في الجزائر

وُجِدَتِ الحليُّ الجزائريّة في شمال إفريقيا منذ القِدَم، كما في سائر أصقاع العالَم، ودخل على صناعة تلك الحُليّ تأثّرٌ بصناعات شعوبٍ أخرى مرّت على الجزائر؛ منها الرُّومانيّة، والبيزنطيّة والإسلامية بأعراقها المختلفة منذ الفتح الإسلاميّ حتى نهاية العثمانيّين، وغيرها.

ومع هذا التأثُّر، فقد حافظَت صناعة الحُليّ الجزائريّة على خاصّيّتها، فالأسلوب المستعمل في الأساور مثلا، مطبوع بقوة إسهامات فرنسية، إسبانية، إيطالية، حيث إنّ كلّ مجموعة تنفرد بهذا الفنّ لتُعطِي له صِبغةً خاصّة، تؤدّي إلى مزج الفنّ العصريّ عند الصناعة بالتقليديّ دون أي مَساسٍ بالجَمال.

وتعدَّدت أنواعُ الحُليّ الجزائرية تبعًا لمناطق الجزائر المختلفة ولبيئة سُكّانها.

ومن المجوهرات الجزائرية مجوهراتُ الشاويّة التي بقيَت مُحافِظةً على أصالتها العريقة وحتى تقنيّات صُنعها، ولذلك ظلّت مُحافظة على رَونقها العتيق.

وقد اشتهرت عند الأوراسيّاتِ الحُليُّ الفِضّيّةُ دون الذهبيّةِ، والمرأة مِنهُنَّ ترتدي على الأقل سِوارَينِ أو خَلْخَالَيْنِ أو قُرْطَيْنِ.

والمجوهراتُ مصنوعة أصلاً مِن الفِضّة أو مِن قِطَعٍ نقديّة مسبوكةٍ، يبلُغ عيارها تسعة من عشرة بصورة عامة.

والفرق بين الحليّ الشّاوية والحليّ القبائليّة ينحصر في أنّ الحليّ الشّاويّة مملوءة أو مقعّرة أو مُفَرّغة، عكسًا للصّناعة القبائليّة التي تعرف أساسا بكونها مزيّنة ومطليّة بالميناء.

[حنان قرقوتي، مجلة الثقافة الشعبية العدد33ص149]

إنّ التّنوع الثّقافي في الجزائر يظهر جليا في تنوّع التّراث المادّي والمعنوي، وهذا لا بدّ أن يعيه المتعلّم في مراحله الدّراسيّة الثلاثة، وهذا ما عمل عليه المنهاج التّربوي الجزائري، فوضع نصّا بين يدي المتعلّم يجعله مدركا لجزء من ثقافة وتراث مجتمعه، النّص تحت عنوان: **صناعة الحلي الجزائريّة**، والذي نجده في مقطع موسوم ب: **الصناعات التّقليديّة في الجزائر**.

[1]- ذليل استخدام كتاب اللغة العربي للسنة الثالثة متوسّط، مرجع سابق، ص101.

فبعد قراءة المعلّم للنّص وإصغاء المتعلّم له والتّأمل في الصّورة المرفقة يدرك هذا الأخير أن الفكرة العامّة من النّص مفادها أنّ الجزائر تزخر بثقافة ذات وزن، وأنّ ثقافتها وليدة تأثر بحضارات متعاقبة عليها، فالكاتبة فصّلت الزّمكنة التّي تميّز كل قطعة من الحلي، وهذا ما نجده في الفِقرة الأولى، وكذا وضّحت أن الجزائر تأثّرت فعلا بالحضارات التّي توالت عليها؛ كالفرنسية والإسبانية والإيطاليّة، وبيّنت أن اختلاف الحلي وتنوّعها راجع لاختلاف التّصاميم والزّركشات.

هنا يُدرك المتعلّم من خلال ما ورد في كتابه المدرسي أن هويّته تضرب بجذورها في عمق التّاريخ، ليس من ناحية اللّغة والدّين فقط، بل من ناحية اللباس والحلي، وهو إلّا مؤشّر يؤكّد أن للمجتمع الجزائري خصوصية ما في هويّته، قد تجّسدت مادّيا على مستوى هذا التّراث المادّي والرّوحي بشكل عام.

4. خصوصيّة الهويّة من حيث الثّقافة:

إنّ المتّفق عليه هو أنّ الثّقافة هي التّي تصوغ ملامح المجتمع وهويّته وتماسكه، وكما أشرنا سابقا أنّ الهوية هي ما يعبّر عن خصوصية الجماعة أو المجتمع أو الأمة، نوضّح كذلك أنّ الثّقافة هي جزء لا يتجزّأ من هوية المجتمع ككل، وهذا ما يحاول النّظام التّربوي إيضاحه للمتعلّمين خلال مشوارهم الدّراسي، فثقافة الأمة تتجلّى في أدّق التّفاصيل التّي يعيش فيها مجتمع تلك الأمة، من الثّقافات المعنوية كالعادات والتّقاليد إلى الثّقافات الماديّة كالعمران والزّرابي والخزف والصّناعات التّقليديّة، التّي يكثر عرضها في المعارض الوطنيّة والمحليّة للتّعريف بهويّة الأمة، وهذا ما لمسناه في نصّ موسوم بـ "معـــــرض غرداية" من كتاب اللغة العربية للسّنة الرّابعة متوسّط.

أنموذج (04): معرض غردايـة:[1]

مَعْـــرَضُ غَرْدايـــةَ

■ أفهم وأحلّل

◄ أستمع إلى الخطاب بِوَعْي

أستمع إلى الخطاب كلّه وأفهم مضمونه

1 - ما طبيعة ما يعرضه معرض غرداية ؟ وضمن أي مجال اقتصاديّ يندرج ؟

2 - تعتبر مدينة غرداية معرضا في حدّ ذاتها. لخّص بتعبيرك الخاص وصف الخطاب لهذه المدينة.

3 - لِمعرض غرداية بعد اقتصاديّ وبعد ثقافي ؛ فأيهما أهم في رأي الخطاب ؟ ومارأيك أنت ؟ علّل إجابتك.

4 - هل تعرف معرضا آخر ؟ صفه، ثم اذكر أهميته.

◄ أحلّل الخطاب وأحدّد نمطه

استمع إلى هذا الجزء من الخطاب ثمّ أجيب : « انطلقت بنا السّيّارات... غصّة بها المدينة »

1 - تأمّل عبارات الخطاب الآتية :«انطلقت بنا السيارة- تتزيّن غرداية للزائرين بمختلف الألوان - تجمع المدينة بين الاصالة والمعاصرة».

- ماذا نقلت هذه العبارات : أحداثا، أحوالا أم أقوالا ؟ وضّح.

2 - استخرج من هذا الجزء الكلمات الدالة على الزمن.

3 - في هذا الجزء مجموعة من الأفعال الماضية ؟ علامَ يدلُّ ذلك ؟

4 - إلى أيّ نمط تُشير هذه القرائن كلّها ؟

[1]– كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة، وزارة التّربية الوطنيّة، الجزائر، 2016م، ص128.

النّص: [1]

السند : مَعــرض غردايـــــــة.
المرجع : إيهاب العاصي – عن المجاهد الأسبوعي.

انطلقت بنا السيارة، وتركنا وراءنا العاصمة بضجيجها وازدحامها، فكانت المناظر الخلاّبة تمتد على طول الطريق إلى مدينة الأغواط.

وفي الصباح كنّا في غرداية، في الواحة الخضراء التي تُحيط بها الجبال الصّخرية الجرداء، في المدينة العتيقة والعصرية التي تضمُّ بدون تنافر القديمَ والجديدَ ؛ العربات التي تجرُّها الأحمرة، إلى جانب السيارات الفخمة والشاحنات الكبيرة، والبيوت المتراصة على سفح الجبال تشقّها أزقةٌ ملتوية ضيّقة إلى جانب المحلاّت التّجاريّة الكبيرة، والواجهات العصرية في الشوارع الواسعة، أمّا الأزياء في اللّباس فحدِّث ولا حرج، لقد اجتمعت في الشوارع أزياءُ كلّ العصور والأجناس، من السراويل التقليديّة العريضة إلى الجُبّة، إلى أنواع العَمامات، إلى البَرانيس والقَشّابيّات، على البدلات العصرية المتنوّعة، إلى القُمصان والسراويل الضيّقة، إلى الحيّاك الصُّوفية، والحريرية البيضاءَ والزرقاءَ والفساتين... ألوانٌ وأشكالٌ من البَشر، مُضاف إليها ألوان المنازل، وخُضرة النّخيل، وزُرقة السّماء، وأشعّة الشّمس الذهبية، وزخارف الصّناعات التقليديّة التي غصّت بها المدينة.

من قبلُ كان يُنظّم معرض جهوي بغرداية في موسم الربيع تحت عنوان «عيد الزربية» أما الآن فقد أصبح يُنظم معرض وطنيّ للصّناعة التقليديّة، على بعد كيلو مترين من وسط المدينة تقريبا . إنّ فصل الرّبيع هو الموسم المناسب للسياحة في الجنوب نظرا لاعتدال طقسه، لهذا تَعرف هذه المنطقة إقبالاً كبيرًا من السُيّاح في هذا الفصل، وقد بدت لنا مدينة غرداية كلّها كسوق كبيرة، فالشوارع مزدحمة والدكاكين ملأى فائضة بالصّناعة التقليدية الممثّلة لكلّ أنحاء الوطن فأنت تجد زرابي تلمسان وتطريز قسنطينة، وخزف شرشال، ومجوهرات بَني يني، فهي مرآة لكلّ الصّناعات التقليديّة .

إنّ المعرض لا يمكن أن يبلغ مداه في ظرف سنة أو سنتين وليس هناك أيّ داعٍ للتسرع، فإنّ كلّ شيئ مُخطّطٌ على المدى البعيد وقضية تطويره ليست مغامرة، وإنّما هو عمل يحقق الفائدة بدون شكّ ؛ذلك أن الجزائر تحتلّ الصدارة في الصناعة التقليدية من حيث التنوع والأصالة، ابتداءً من الزربية إلى الحايك والبرنوس والقشّابية والنّقش على الخشب والنُحّاس وصناعة الحلفاء والدوّم والمجوهرات والتطريز، وصناعة الجلود والفخّار وغير ذلك.فهناك ما يزيد عن عشرين نوعا من الزرابي وكلّ نوع له طابعه الخاصُّ من حيث الألوان، والزخرفة والأشكال، ممّا جعل الزربية الجزائرية تتمتع بشهرة عالمية، وتعرف رواجًا كبيراً في أوروبا.

والرّبح الماديُّ في الصّناعة التقليديّة ليس هو كلُّ شيء، يجب النّظر إليها من الزّاوية الفنّيّة،

68

[1]– دليل استخدام كتاب اللّغة العربية للسّنة الرّابعة متوسّط، وزارة التربية والتّعليم، فيفري 2019م، ص 68.

إنّ كون الثّقافة هي الملاذ الأخير للأمة الجزائريّة التّي تعمل على خلق جيل واعٍ بهويّته وانتمائه، يجعلها تكثّف مجهوداتها في بث الرّوح الانتمائيّة في النّشأ المتعلّم، وهذا من خلال المدرسة الجزائريّة، لذا حاولت اللّجان المختصّة تنقية نصوص مكثّفة ودمجها في الكتاب المدرسي لمختلف الأطوار، وهذا ما شاهدناه في نص **معرض غرداية**، الذّي يعدّ نصا موضّحا أهميّة المعارض التّي تعمل على عرض ثقافتنا بما في ذلك من زرابي وخزف وفخّار وحلي وغيرها.. وأخص بذلك معرض غرداية الذّي نال إقبالا كبيرا من الزّوار، وهذا لا يمسّ الطّابع السّياحي الثّقافي، بل الاقتصاديّ أيضا، فالمعارض التّقليديّة حسب النّص فن أصيل ونفع جزيل لإبراز هويّة الأمّة أمام الجيل القادم الذّي وضع بين أيديهم هذا النّص.

يمثّل هذا النّص توثيقا لتراث الجزائر العريق، تثري به الناشئة شعورها بالهوية الوطنية، وتتعزّز بذلك بوادر حب الانتماء وحب الوطن، مبيّنا أن للجزائر تراثا غنيا متعددا بتعدد الثقافات المحليّة لكلّ منطقة من ربوع الوطن.

ثانيا– ملامح الهوية في نصوص نشاط فهم المكتوب:

تبنّت الإصلاحات التّربوية الجديدة المقاربة النّصيّة، وهي مقاربة تقوم على أساس اتّخاذ النّص محورا تدور حوله جميع نشاطات اللّغة، كنشاط فهم المنطوق الذي أشرنا إليه سلفا، ونشاط فهم المكتوب، إذ يعتبِر هذا الأخير النصَّ المنطلق في تدريس اللغة العربية حسب المقاربة النّصية، فمن الضّروري أن يمتلك المتعلّمون مهارات النّص المكتوب والتّي تتدرّج في مستويات عدّة أذكر أهمها: فهم المعنى الظّاهر في النّص المكتوب، وفهم المعنى الضّمني، ولهذا وجد المنهاج في النّص المكتوب ما يخدمه في ترسيخ أفكار ومبادئ لدى المتعلّمين، وخاصّة تلك المتعلّقة بتاريخهم وهويّتهم.

وهذا ما نجده في عدّة نصوص تمسّ خصوصية الهوية الجزائرية من نواحٍ عدّة؛ من حيث التّاريخ، التّراث، الثّقافة.

1. خصوصية الهوية من حيث التّاريخ:

يعدّ التّاريخ دائما وأبدا بمثابة حجر الزّاوية في مجال بناء وصيانة هوية الجماعة، وفي هذا السّياق يؤكّد **الشّكيب أرسلان***[1] ذلك بقوله: "إنه لا يتصوّر على وجه الكرة وجود أمّة تشعر بذاتها، وتعرف نفسها قائمة بنفسها إلا إذا كانت حافظة لتاريخها، وواعية لماضيها، متذكّرة لأولياتها، ومبادئها، مسلسلة لأنسابها، خازنة لآدابها مما لا يقوم به إلا علم التّاريخ الذي هو الوصل بين الماضي والمستقبل، والرّابط بين الآنف والمستأنف."[2]

وهذا الذّي تسعى المنظومة التّربوية الجزائريّة إلى زرعه في المتعلّمين باختلاف أطوارهم الدّراسيّة، وذلك من خلال ما يتمّ وضعه في المنهاج التّربوي من أنشطة متعدّدة، وعلى وجه الخصوص نصوص الكتاب المدرسي، وهذا ما نجده في كتاب اللغة العربية للسنة الثّالثة من التّعليم المتوسّط.

أنموذج (05): التّوارق؛ التّاريخ العريق:[3]

التّوارق: التّاريخ العريق

ينتشر التوارق في الصحراء الكبرى ويحرصون على المحافظة على طريقة عيشهم لمواجهة صعوبات البيئة القاسية.

نصوص العلم

الشّعب التّارقيّ شعبٌ مسلم ... احتفظ بهويّته الحضاريّة الأصيلة وبلغته (التّافيناغ)، وهذا ما يجعل منه أحد الشّعوب الإفريقيّة النّادرة الّتي تملك أبجديّة، يرجع وجودها إلى ثلاثة آلاف سنة تقريبا، قبل ميلاد المسيح، كما تشهد على ذلك الكتابات والنّقوش الّتي تمثل الصّحراء وإفريقيا الشّمالية.

تعتبر الأسرة الخليّة الأولى في مجتمع التّوارق، وتسمّى عندهم (إيهن)، أي الخيمة. وكذلك العرب يسمّون الأسرة (البيت) وهو الخيمة. وتأتي بعد الأسرة **العشيرة** وتسمّى (كل إيهن)، وتتكوّن من عدد من الأسر ترتبط بينهم قرابة الدّم...

يشتغل التّوارق بتربية الحيوانات وخاصّة الإبل والماعز وأنواعا من الضّأن تخصّ المنطقة تُدعى (تيهري)، ليست لها أصواف ولها ذيل طويل، وأجسامها مغطاة بشعر كشعر البقر، كما يُربّي توارق الجنوب المتواجدون في منطقة **الشّافانا** – حيث المياه وفيرة – البقر، ويتّخذ التّوارق من ألبان الإبل والبقر طعامهم الرّئيسيّ، وكذلك من لحومها، كما تدهن نساء التّوارق شعورهن وأجسامهن بالسّمن.

الغناء عند التّوارق كالأكل والشّرب، لا يستغنون عنه، فالتّارقيّ يغنّي في بيته وفي طريقه لجلب الماء، أو لسقي الحيوانات، وفي صحرائه وهو يمتطي جملة المهاري، يغنّي لطرد الملل والتّعاس في ليالي الصّيف الرّطبة، حيث يخلو له السّير بعد يوم من **الحرّ القائظ**، وكما الرّجل كذلك المرأة، ففي جميع المناسبات تغنّي... في الأفراح بجميع أنواعها وهي تطرب على آلة الإيقاع (**التّيندي**)، وهي أيضا ترافق صوت «**الإمزاد**» الجميل...

[محمد سعيد القفاط. التوارق. عرب الصحراء الكبرى. بتصرف]

أثري لغتي

العشيرة: تنظيم مجتمعيّ صغير يشترك في ملكية واحدة

الشافانا: أرض عشبية منبسطة استوائية أو شبه استوائية

الحرّ القائظ: الحرّ الشّديد

التّيندي: رقصات وأغاني التّوارق

الإمزاد: آلة موسيقية تقليدية عند التّوارق

إنّ معرفة تاريخ الأمة وحب الاطّلاع عليه من أهم القيم التّي يجب على المؤسّسات التّربوية أن تحرص على تنميتها في نفوس النّاشئة، لما يترتّب عليها من سلوكات إيجابيّة ينبغي غرسها في نفوس

* شكيب أرسلان، كاتب وأديب ومفكر عربي لبناني، اشتهر بلقب أمير البيان كونه أديباً وشاعراً بالإضافة إلى كونه سياسياً .

[2]-ينظر:مولاي محمد بن نكاع، ملامح الهوية في السينيما الجزائريّة، مرجع سابق، ص149.

[3]- كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، مرجع سابق، ص78.

المتعلّمين، فالوعي بالمواطنة ومعرفة التّاريخ الجزائري من خلال نصوص الكتاب المدرسي مهمّة لا بدّ من أن توطّدها المدرسة.

نصّ التّوارق التّاريخ العريق يصف البيئة الصّحراوية التّي تعيش فيها قبائل التّوارق أمازيغ الصّحراء الكبرى، التّي تعدّ من أقدم القبائل الأمازيغية التّي تعيش في الجزائر، تلك البيئة التّي تمتاز ببساطة وهدوء شعب مسلم قانع بعيش حياة بسيطة، تلك البساطة التي يرون فيها سعادتهم وفي حبهم للغناء والرّقص الشّعبي، والذّين يقدّسون الأسرة ويولّونها أهمية بالغة، والتّي تعتبِر التّعاون الحجر الأساس في الحفاظ على مصدر عيشهم؛ من تربية الحيوانات والفلاحة.

هذه بطاقة فنيّة صغيرة تلخّص حياة أعرق القبائل في شمال إفريقيا عامّة وفي الجزائر على وجه الخصوص، فمعرفة المتعلّمين تاريخ بلادهم يزرع فيهم حبّ الانتماء والفخر به، وهذا الذي تسعى إليه المدرسة الجزائريّة.

2. خصوصيّة الهوية من حيث التّراث:

تبرز العلاقة بين الهويّة الوطنية والتراث في كون هذا الأخير الحاضنة الأساسة للهوية، إذ يعدّ بمنزلة ذاكرة الوطن وموروثه التّاريخي، وينقسم التّراث إلى قسمين؛ تراث معنوي متمثّل في ما توارثته الأجيال من قيم وعادات، وتراث مادي من أبرز مظاهره الأبنية التّاريخيّة والحرف اليدويّة والأزياء الشّعبية.

ومعرفة هذا من قبل المتعلّمين أمر بات ضروريا في تكريس ملامح الهوية والحفاظ عليها في نفوسهم، وهذا ما تسعى إليه المدرسة الجزائرية من خلال استقراء نصوص اللغة العربية في الكتب المدرسيّة، لذا سنوضّح هذا في نص معنون بـ: قصّة الفخّار للشّاعر **علي مويسات** في كتاب السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط.

أنموذج (06): قصّة الفخّار:[1]

أقرأ النّصّ

قِصَّةُ الْفَخَّارِ

1- دكّانةٌ صغيرةٌ
2- لِصَانِعِ الفَخّارْ
3- قدْ زَيَّنَتْها تُحفٌ
4- على الجدار رُصِفتْ
5- فَابْتَهَجَ الجدارْ.
6- أناملُ لصَانعٍ
7- سِحْرِيَّةُ الأدْوَارْ
8- أَمَامَهُ صَفِيحَةٌ
9- مِنَ الْحَدِيدِ صُلْبَةٌ
10- تَدُورُ في مَسَارِهَا
11- كَأَنَّها الإعْصَارْ.

***

12- والطِّينُ يَرْوِي قِصَّةً
13- فِي طَيِّهَا أُسْطُورَةٌ
14- مَحْزُونَةُ الفُصُولِ
15- .... والْحُرُوفِ
16- .... وَالْأَشْعَارْ
17- فَأَبْكَتِ الْمِيَاهَ
18- .... وَالْجَمَادَ
19- .... وَالْأَشْجَارْ
20- وَأَبْكَتِ.. الْأَوْتَارْ.

***

21- الطِّينُ صَارَ جَرَّةً..
22- جَمِيلَةً
23- فِي رَوْعَةٍ.. الْأَزْهَارْ
24- والنَّقْشُ فَوْقَ طَينِهَا
25- كَأَنَّهُ الأَسْفَارْ
26- يُبْصِرُهَا اللَّبِيبُ.. في
27- تَأَمُّلٍ
28- يَتُوهُ في سُطُورِهَا
29- مَعَ الحُروفِ رَاحِلٌ
30- في عَالَمِ الإبْحَارْ.

علي مويسات

تعدّ صناعة الفخّر في الجزائر تراث يحاكي التّاريخ، فهي واحدة من الحرف التّقليديّة التّي تحارب من أجل البقاء، فهي حرفة قديمة توارها أبناء عن آباء وأجداد، وهي موروث ثقافي وحضري جزائري، وتعدّ صناعتها ضرب من النّوستالجيا عن الشّعراء وهوّاة الفن، لهذا نجد الشّاعر علي مويسات يوضّح لنا

[1]– كتاب اللّغة العربية للسّنة الرّابعة متوسّط، مرجع سابق، ص142.

في قصيدته النّثرية أثر صناعة الفخّار في نفسه، من خلال مجموعة من الصّفات والتّفاصيل التي أشار إليها، والمرفقة بمجموعة من الصّور التّي تبيّن كيفية صناعة آنية فخّار وأخرى للزّي التّقليدي والحلي والنّقش على النّحاس (أنظر أسفل الصّفحة) ، ليوصل للمتعلّم أن صناعة الفخّار مظهر من مظاهر الصّناعات التّقليديّة والحرف التي تكاد تندثر في وقتنا، فيزرع في نفوسهم التّعزيز والتّشجيع لإنتاجه، لأنه يمثل ثورة ثقافيّة، ومظهرا للموروث الثّقافي والاجتماعي في الهويّة الجزائريّة.

بعد قراءة في نصوص اللّغة العربي لكتاب السّنة الثّالثة والرّابعة متوسّط، نجد أنّها قد سعت سعيا مكثّفا إلى إبراز ملامح الهويّة الوطنيّة، وتزويد المتعلّم بقدر من القيم والاتّجاهات اللّازمة لبناء شخصيّته وتوجيه سلوكه من أجل بثّ شعور المواطن الصّالح، الذّي يتحمّل مسؤوليّته اتّجاه نفسه وأسرته ووطنه وخاصّة قيم المواطنة والتّحلي بمبادئ الهوية بفخر واعتزاز وهذا لارتباطها الكبير بالمدرسة الجزائرية.

الفصل الثّالث :

دور الهويّة الوطنيّة وفعاليتها

في العمليّة التّعليميّة (قراءة في استبانات الأساتذة)

تمهيد

يرتبط التّعليم في أي بلد من البلدان بالخطط التّربويّة التّي تؤطّرها المناهج والمؤسّسات التّربويّة التّعليميّة، والتّي تشكّل دورًا بارزًا في حياة المتعلّم من خلال نشر المعارف وتكوين القيم المساعدة على بثّ التنشئة الاجتماعيّة الصّحيحة.

وتعدّ قيم التّربية الوطنيّة والاطّلاع على المعارف التّاريخيّة الثّقافيّة من أهم عناصر تكوين الأفراد القادرين على البناء والتّعمير، حيث إنّها "تسهم في إعداد التّلاميذ لدورهم في المجتمع كمسؤولين وصانعي قرار ومواطنين يرعون مصالح الوطن. "[1] ففي ظلّ الإصلاحات التربوية الأخيرة والتي يطلق عليها إصلاحات الجيل الثاني تهدف هذه الدّراسة الميدانيّة إلى تشخيص أبعاد الهويّة الوطنيّة ضمن المناهج التّربويّة، والوقوف على أهم آراء عيّنة المعلّمين فيما يخص ملامح الهويّة الوطنيّة وتجلّيها في المدرسة الجزائريّة والمقرّرات الدّراسيّة، وكذا معرفة مدى تشكّل مقوّمات الهوية الوطنية لدى المتعلمّين من خلال المدرسة.

واخترنا المؤسّسة التّربويّة :"متوسّطة مصطفى دوبابي"، ميدانا للدّراسة، وهي متوسّطة ضمن إقليم تاملوكة ولاية قالمة، بحكم قربها من مقر الإقامة الشّخصيّة، ومعرفتي السّابقة بوضعها العام، وسن علاقتي بهيئة التّعليم فيها.

وكان المنطلق تعيين أفراد مجتمع البحث، والعيّنة المستهدفة منهم، وبيان ذلك فيما يأتي:

أ. مجتمع البحث:

	المستوى	**عدد التّلاميذ**
مجتمع البحث	**السّنة الثّالثة متوسّط**	**30**

[1]– سمية هندي، تحليل كتاب التربية الوطنية للمرحلة الأساسة الدنيا في المنهاج الفلسطيني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النّجاح الوطنية، القدس، فلسطين، 2009م، ص17.

	السّنة الرّابعة متوسّط	**30**

ب. عيّنة البحث المستهدفة:

العيّنة المستهدفة	**الفئـــــة**	**العـدد**
	أساتذة التّعليم المتوسّط	**05**
	التّلاميذ [خليط من المستويين]	**30**

1.دراسة وتحليل البيانات الميدانيّة:

تمّ توزيع استبانة على عيّنة من أساتذة اللغة العربية في متوسّطة **مصطفى دوبابي**، إذ بلغ عددهم خمس أساتذة، وتعرض الجداول الآتية دراسة تقييميّة وفق النّسب المئويّة لإجابات الأساتذة عن أسئلة الاستبانة المقدّمة لهم، على التّرتيب:

الجدول الأوّل:

- هل تتجلّى ملامح الهويّة الوطنيّة في المدرسة الجزائريّة؟

إذا كانت الإجابة "نعم"؛ فيم تتجلّى هاته الملامح؟

الاحتمالات	التّكرارات	النّسبة المئويّة
نعم	05	% 100
لا	00	% 00
المجموع	05	% 100

الدّلالة الإحصائيّة:

أظهرت هذه الدّراسة أن 100 %من الأساتذة يرون أنّ الهويّة الوطنية تتجلّى ملامحها في المدرسة الجزائريّة، إذ وردت بعض التّعليقات أنّ هاته الملامح تجلّت بدءا من مرحلة التعليم الابتدائي إلى غاية التعليم الثانوي بصورة أو بأخرى من خلال مقاطع خاصة بالوطن، عظماء التاريخ، الوطن، الثورة ، العادات ،التقاليد..

ومن ذلك أيضا ما مُفاده أنّ ملامح الهوية الوطنية بارزة بشكل واضح في المدرسة الجزائريّة من خلال دروس التّربية المدنيّة والأناشيد، إضافة إلى الأنشطة التّربويّة المختلفة التّي تسهم في ترجمة مفاهيم الهويّة والمواطنة إلى سلوك ومنهج حياتي يتعايش معه المتعلّم في وقائع حياته اليوميّة؛ كالاحتفال بالمناسبات الوطنيّة بشكل يشعر المتعلّم بقيمتها ودلالاتها، وإقامة مسابقات تشجّعهم على كتابة الموضوعات والقصص التّي تؤكّد على ثوابت الهويّة ومقوّماتها. [1]

الجدول الثّاني:

– هل استطاع المنهاج المدرسي أن يوازي بين التّحصيل العلمي وتعزيز الهويّة؟

الاحتمالات	التّكرارات	النّسبة المئويّة
نعم	02	% 40
لا	03	% 60
المجموع	05	% 100

الدّلالة الإحصائيّة:

أجمع معظم الأساتذة بنسبة 60 %على عجز المنهاج المدرسي نوعا ما على الموازاة بين التّحصيل العلمي وتعزيز الهويّة، بينما رأى 40% منهم أنه استطاع الموازاة بينهما، إذ يقول أحد

[1] – ينظر، خليل نزيهة، مسؤولية المدرسة في ترسيخ الهويّة الوطنيّة، جامعة بسكرة، 2018م، ص30.

الأساتذة إنّ المنهاج قد عوّد المتعلّمين على السّعي وراء العلامات أكثر من الاستفادة من الدّروس ذاتها ومن القيم التّي تطرحها، كما صرّح أحدهم أن المنهاج المدرسي له القدرة على تعزيز مبادئ الهوية بسلاسة تامّة من خلال النّصوص التّاريخيّة وأخرى تحمل في طيّاتها تعريفا بعاداتنا وثقافتنا المتوارثة، نعم من هنا يتأتّى دور التّعليم بصفة عامّة في تعزيز الهويّة الوطنية، إذْ يشكّل قوّةً اجتماعيّة خطيرة يستخدمها المجتمع أو الدّولة لتحقيق غايات زيادة على الانتماء و الولاء وتعزيز مفهوم الهويّة الوطنيّة لأفراد المجتمع.[1]

الجدول الثّالث:

– هل يسهم البعد الدّيني لدى المتعلّمين في تشكّل الهويّة الوطنيّة؟

الاحتمالات	التّكرارات	النّسبة المئويّة
نعم	04	%80
لا	01	%20
المجموع	05	% 100

الدّلالة الإحصائيّة:

إنّ الأغلبيّة السّاحقة من الأساتذة على اتّفاق أن البعد الدّيني لدى المتعلّمين يسهمون في تشكّل الهويّة، كما أن هناك نسبة ضئيلة ترى أن البعد الدّيني لدى المتعلّمين لا يسهم أبدا في تشكّل الهويّة الوطنيّة، إذ علّقت أستاذة على السّؤال أنّ البعد الديني يهذّب النفس ويشعرها بمسؤوليتها اتجاه الهوية الوطنية وتعزيزيها والاقتداء بقصص القادة التّاريخيين في الإسلام الذين تمسّكوا بهويتهم، وتعليق آخر يقول أنّ حبّ الوطن من الإيمان.

[1] –ينظر، عطية محمد عبد الرؤوف، التّعليم وأزمة الهويّة الثّقافية، مؤسسة طيبة للنّشر والتّوزيع،القاهرة، مصر،2009م،ص.51

فمحاولة إدماج القيم الدّينيّة التّراثيّة الرّاسخة في نفس المتعلّم بثوابت الهويّة الأخرى من لغة ودين.. لا بدّ من لها من تشكيل الهويّة الوطنيّة الجزائريّة لديهم، إضافة إلى تحسين وتوطيد العلاقات الأسريّة الاجتماعيّة، لينتقل الاهتمام بعدها إلى موضوعات حديثة متعلّقة بالمجالات التّواصلية وغيرها.. [1]

الجدول الرّابع:

– هل نصوص الكتاب المدرسي التي تحمل في طيّاتها قيما إيمانيّة لها دور في صقل قيم المتعلّمين ومبادئهم؟

الاحتمالات	التّكرارات	النّسبة المئويّة
نعم	05	%100
لا	00	%00
المجموع	05	% 100

الدّلالة الإحصائيّة:

يبيّن الجدول أعلاه أن أكثر الأساتذة بنسبة 100 % يرون أنّ هناك دور مهمّ جدًّا لنصوص الكتاب المدرسي في صقل قيم المتعلّمين ومبادئهم، من حيث اكتساب المعارف والقيم الصّحيحة التي سرى عليها آباؤنا، لأنّ المتعلّم يتفاعل مع تلك النّصوص الواردة في الكتاب بالإيجاب أو بالسّلب، فكلّما كان الكتاب المدرسي ثريًّا بنصوصٍ يتعرّف من خلالها المتعلّم على مقوّمات هويته الوطنيّة كلّما زاد وعيه بها، و ترسّخ في ذهنه أهمّية التّمسك بالتّاريخ و اللغة و الدّين، و غيرها، ومن ثمّة يضفي على العمليّة التّعليمية طابع الفاعليّة، : " ...إنّ الكتاب المدرسي ينفرد بسلطة الكلمة

[1]– نقلا عن: الجيلالي المساري، الخطاب الديني في المدرسة الجزائرية: بعض الملاحظات النقدية على كتب مادة التربية الإسلامية في الثانوي " صاري، محمد (إشراف)، المفيد في العلوم الإسلامية للسنة الثالثة ثانوي، الجزائر، الطبعة الأولى، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2008م."

المطبوعة، وعظم تأثيرها(...) ولذلك فهو في نظر التّلاميذ أقوى سلطة علميّة لا يتطرّق الشّك إليها. [1] "

الجدول الخامس:

– هل ترى صعوبة في إيصال المعلومات باللّغة العربية الفصحى؟

الاحتمالات	التّكرارات	النّسبة المئويّة
نعم	05	%100
لا	00	%00
المجموع	05	% 100

– وهل تفضّل الفصحى، الدّارجة، أم الأمازيغيّة؟

اللّغة	التّكرارات
الفصحى	04
الدّارجة	01
الأمازيغيّة	05

الدّلالة الإحصائيّة:

إنّ الأغلبيّة السّاحقة من الأساتذة لا يواجهون صعوبة البتّة في تقديم المعلومات باللّغة العربيّة الفصحى، ويفضّلونها على اللّغة الدّارجة وكذا الأمازيغيّة، لأنه وكما ورد في أحد التّعليقات أنّ اللّغة العربيّة هي اللّغة الرّسميّة ويجب مراعاة تسميتها " مادّة اللّغة العربيّة "، كما علّق أحد الأساتذة أنّ

[1]– محمد زيدان حمدان، تقييم الكتاب المدرسي ، نحو إطار علمي في التّربية، دار التّربية الحديثة، الأردن، 1997م، (د.ن)، ص7.

العربية الفصحى هي الأقرب إلى التّلاميذ وأنها تمثّل هويّتنا العربية، وأنّها لغة فصيحة تقوّم اللّسان وتصونه من اللّحن.

وكما أشار **زكريّا اسماعيل** في هذا السّياق أنّ التّدريس بالعربية الفصحى دون العاميّة يعمل على تمنيّة الذّوق الجمالي لدى المتعلّم، وينمّي فيه الإحساس بأنواع التّعبيرات من نثر وشعر عن طريق إدراك النّواحي الجماليّة في أساليب الكلام ومعانيها. [1]

الجدول السّادس:

- **هل الثّقافة العربيّة والأمازيغيّة حاضرتان لدى المتعلّمين في تشكّل الهويّة الوطنيّة؟**

الاحتمالات	التّكرارات	النّسبة المئويّة
نعم	03	%60
لا	02	%40
المجموع	05	% 100

الدّلالة الإحصائيّة:

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة الأساتذة الذين برون أن كل من الثقافة العربية والأمازيغيّة حاضرة في المدرسة الجزائريّة قد بلغت 60%، في حين أن 40 % منهم يرون أن الثقافة الأمازيغيّة غائبة بشكل ما عن المنهاج المدرسي وهذا حسب التّعليقات الواردة في الاستبانة، كما ورد في أحد التّعليقات أنّ هناك نفور نوعًا من الثّقافة الأمازيغيّة وأن معظم التّلاميذ يجهلون جلّ عاداتها.

في المقابل نجد تعليقا يناقض الأوّل، مفاده أنّ هناك بعض الدّروس التّي تلمس عادات أمازيغيّة مثل نص التّويزة ونص الاحتفال بينّايّر، إضافة إلى التّعريف بأكبر القادة الأمازيغيين مثل لالّة فاطمة نسومر.

[1]- ينظر، زكريا اسماعيل، اللّغة العربيّة، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 2010م، ص51.

فنستنتج من التّعليقات والنّسب المئويّة أن هناك حضور لكِلَيْ الثقافتين في المنهاج المدرسي مع فارق أن الهوية العربية أكثر حضورا ورسوخا عند المتلقي من الثّقافة الأمازيغيّة، وهذا راجع إلى الانصهار الذي سعى الاستعمار إلى زرعه في المدارس الجزائريّة، والذي عمل على فرنسة اللسان الجزائري والقضاء على الأمازيغية بصفة أكبر ثم العربية بصفة أقل، "... وإن كان من الواضح أنّ الجدل حول هذا الأمر لم يكن تاريخيا إلا منذ أن دخل الفرنسيون أرضنا، وحاولوا تطبيق سياستهم على حساب وحدتنا الجماعيّة..."[1]

الجدول السّابع:

– هل المتعلّمون في المرحلة المتوسّطة على علم واطّلاع شامل على الأزياء التّقليديّة التّي تم تناولها في نصوص اللغة العربية؟

الاحتمالات	التّكرارات	النّسبة المئويّة
نعم	04	80
لا	01	20
المجموع	05	% 100

الدّلالة الإحصائيّة:

نرى من خلال الجدول أعلاه أن جل الأساتذة يتّفقون على أن المتعلّمين في المرحلة المتوسّطة على اطّلاع شامل بالأزياء التّقليديّة التّي تمّ تداولها في نصوص اللّغة العربيّة المقدّمة لهم، في حين أنّ نسبة ضئيلة منهم يرون أن التّلاميذ ليسوا على اطّلاع شامل بالأزياء التّقليدية المتوارثة أبا عن جد بالرغم من التغييرات التي يشهدها مجتمعنا المعاصر، فتعمل المدرسة الجزائرية أكثر على تكثيف المادّة

[1]– كريمة بازين، المسألة الأمازيغيّة في الجزائر بين الهويّة والتّسييس، مذكرة لنيل شهادة الماستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2019م، ص22.

التّراثيّة في المناهج التّربويّة لتعزيز الهويّة الثّقافيّة الجزائريّة، وليس في كتاب اللغة العربية فحسب، بل في مضامين المواد الأخرى باعتبارها وحدة واحدة تخدم سلوك النّشأ علميا وأخلاقيا ووطنيا وثقافيا.[1]

الجدول الثّامن:

– من خلال تفاعل المتعلّمين مع تحليل النّصوص المرتبطة بالعادات والتّقاليد، هل تلاحظ عليهم الافتخار بها أم العكس؟

الاحتمالات	التّكرارات	النّسبة المئويّة
الاعتزاز	05	100
الوضاعة	00	00
المجموع	05	% 100

الدّلالة الإحصائيّة:

يوضّح لنا هذا الجدول أن النّسبة الكاملة من الأساتذة يلاحظون على تلاميذهم الاعتزاز والفخر أثناء شرحهم لنصوص مرتبطة بالعادات والتّقاليد، وكما وجدنا في أحد التّعليقات أنّ الأمر ليس مرتبطا بدروس مادّة اللّغة العربيّة فحسب، بل بدروس مادّتي التربيّة المدنيّة والتّاريخ، وأن عاداتنا وتقاليدنا هي جزء من كينونتنا كعرب جزائريون.

فالعادات والتّقاليد والأعراف ليست أمورا يكتسبها التّلميذ من مدرسته فحسب، بل تعدّ منظومة الأفعال والأعمال التّي كبر عليها في أسرته، والسّلوكات التّي نشأ عليها في مجتمعه، لتعمل المدرسة بعدها على تعزيز هاته العادات وتشجّعه على الامتثال بها والافتخار بها، لما لها من تأثير فعّال في تشكيل شخصيّة المتعلّم بزرع القيم والمعتقدات الإيجابيّة، وترسيخها من منطلق أن مرحلة المراهقة مرحلة حاسمة في حياة المتعلّم.[2]

[1]– ينظر، سليمة قاسي، دور المدرسة في الحفاظ على التّراث كهويّة ثقافيّة لدى النّاشئة، جامعة أم البواقي، 2016م، ص222.

[2]- سليمة قاسي، دور المدرسة في الحفاظ على التراث كهوية ثقافية لدى النّاشئة، مرجع سابق، ص221.

الجدول التّاسع:

– بحسبكم ؛ هل معطيات المنهاج التّربوي كفيلة بترسيخ التّاريخ الجزائري في أذهان المتعلّمين؟

الاحتمالات	التّكرارات	النّسبة المئويّة
نعم	04	80
لا	00	00
نوعا ما	01	20
المجموع	05	% 100

الدّلالة الإحصائية:

واضح جدا من خلال الجدول أعلاه أنّ أغلبيّة الأساتذة يرون أن معطيات المنهاج التّربوي كفيلة بترسيخ التّاريخ الجزائري في أذهان المتعلّمين، وهذا إذا وضع منهاج مناسب غني بنصوص وطنية هادفة – حسب التّعليقات – في حين أن هناك نسبة ضئيلة صرّحت أنه ليس بالضرورة أن تكون معطيات المنهاج كفيلة بترسيخ التّاريخ الجزائري، إذ يرون أنّ التلاميذ مستويات؛ منهم من يستوعب ومنهم من يتأخر فهمه كون التاريخ الجزائري متنوع، لذا يجب إخراج التاريخ من الحيز النظري إلى المجال التطبيقي، بجعله ملموسا بإقامة تفاعلات ومهرجانات عن الموضوع.

فالمدرسة عامّة والكتاب المدرسي خاصّة يعدّان الأداة الأولى للتّعليم في الجزائر، فنصوص الكتاب المدرسي تعدّ حلقة الاتّصال بين المنهج والمعلم، ووسيلة نقل التّاريخ الجزائري وتراث مجتمعه

وقيمه إلى المتعلّمين، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بين بالمنهاج التربوي بما يتضمّن من توجيهات ومعارف لا بدّ للمتعلّم الاطلاع عليها.[1]

السؤال العاشر:

– ما هي التّحدّيات التّي تواجهها المدرسة الجزائريّة مع تثبيت مبادئ الهويّة في زمن العولمة والرّقمنة؟

من خلال الاستبانة يرى بعض الأساتذة أنّ التّحديّات التي تواجهها المدرسة الجزائريّة مع تثبيت مبادئ الهويّة الوطنيّة في زمن العولمة والرّقمة كثير ةمن حيث الانحلال الأخلاقي، الذي يقف عائقا أمام القيم الدّينيّة التّي يتعلمّها المتعلم من خلال ديننا الحنيف، كما أنّها تلهيهم عن البحث في تاريخهم وثقافتهم وعاداتهم وأعرافهم، وتقودهم نحو الاحتكاك بالثقافات الأخرى من جهة سلبية لا إيجابيّة، فمن غير المعقول أن تدرك وتعي ثقافات غيرك قبل بلدك، فالانفتاح على الغرب قد يؤدّي إلى طمس الهويّة الدّينية بشكل غير مباشر.

كما تواجه اللّغة العربية اليوم تحدّيات كبيرة اليوم داخلية كانت أم خارجيّة متمثّلة في العولمة، وذلك لأهداف خبيثة ومحاولة طمس معالم الهوية اللغوية، ودحض اللغة العربية [2]، فقد أصبحت وسائل الإعلام وسيلة للسيطرة الثّقافية الغربيّة، كما تعدّ وسيلة للاحتراف الثّقافي وتهديم الخصوصيات الثّقافية العربية وإثارة الشّبهات حول الهويّة العربيّة، ومحاولة التّرويج ونشر اللغات الأجنبية على حساب لغتنا العربية. [3]

في حين يرى القليل من الأساتذة أنه لا توجد صعوبات تواجههم من هذه النّاحية، لأن مناطق الظّل أصلا محرومين من العولمة والوسائل الرّقميّة، وأن بعضهم على تحكم معقول في التّلاميذ وفي كيفية شرحهم للدّرس.

[1]– ينظر، عبد القادر نيمور، إنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم المكتبات، جامعة أحمد بن بلّة، وهران، 2019م، ص80.

[2]– عفاف بايزيد، الهويّة الثقافية للشباب الجزائري وتحديات العولمة، جامعة العربي التبسي، تبسّة، 2018م، ص36.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص37.

السّؤال الحادي عشرة:

– هل تجسّد الصّور المرفقة مع نصوص الكتاب المدرسي قيم الهوية أو تلمّح إليها؟

الاحتمالات	التّكرارات	النّسبة المئويّة
نعم	01	20
لا	04	80
المجموع	05	% 100

الدّلالة الإحصائيّة:

يتّضح لنا من خلال الجدول أن نسبة عالية من الأساتذة لا يرون في الصّور المرافقة لنصوص الكتاب المدرسي تجسيدا لملامح الهويّة الوطنيّة أو تلميحا لها، لأنها ليس بالضرورة تخص مبادئ الهوية، ما عدا القليل منها التي تعود إلى مقاطع خاصّة بدروس الهوية الوطنية، وهذا ما تمثله النسبة الضئيلة الموضّحة في الجدول أعلاه، غير أنّه كان جديرًا بالقائمين على إعداد الكتاب المرسي أن يُراعوا أهميّة الصّورة التّعليمية وتأثيرها الفاعل في تحفيز المتعلّمين على ضرورة فهمهم النّصوصَ المرتبطة بالهوية من خلال الصور المرفقة، إنّها من الوسائل الإقناعيّة التي تعكس المحرّكات في العالم الخارجي بتلقائيّة وسهولة بواسطة البصر.."[1]

[1]– ينظر،أحمد سعدي، الصورة في الكتاب المدرسي:الوضعية و الوظيفة، كتاب المفيد في اللغة العربية أنموذجا، المركز التّربوي الجهوي، مراكش، شعبة اللغة العربية،2009/2008م،ص18.

السّؤال الثاني عشرة والأخير:

– ماذا تقترحون كنصوص في كتاب اللغة العربيّة تكون عاملًا إيجابيًّا في تعزيز ثقافة الهويّة الوطنية لدى المتعلّم في هذه المرحلة؟

نال هذا السّؤال أكثر اهتماما من سابقيه، فقد أعطى العديد من الأساتذة مقترحات تعمل على جعل نصوص الكتاب المدرسي عاملا إيجابيا في تعزيز ثقافة الهويّة الوطنيّة لدى المتعلّم خاصة في مرحلة المتوسّط، أذكر ما ورد:

- كل ما له علاقة مباشرة بواقع التلميذ وذاكرة أجداده.
- نصوص خاصة بالأزياء التقليدية لكل منطقة.
- أشهر الأكلات التي ترتبط بحكايات شعبية.
- إدراج نصوص شعرية لشاعر الثورة مفدي زكريا، وقصص المجاهدين وسيرهم الذاتية.
- تكثيف نصوص البشير الإبراهيمي، والعلّامة عبد الحميد بن باديس.
- توسيع مدارك المتعلمين بأصولهم الأمازيغية من خلال الاهتمام أكثر بالقادة الأمازيغيين.
- توظيف أكبر عدد ممكن من الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة.

وأضيف أيضًا:

- الرّحلات العلميّة الميدانيّة إلى الأماكن الأثريّة والتّراثيّة وإلى المتاحف على حساب المدرسة.[1]
- صياغة المناهج الدّراسيّة بشكل يحافظ على الموروث الجزائري، مثل القصّة الشّعبية، ونصوص تتحدّث عن الأكلات والأزياء التّقليديّة.[2]
- اختبار مدرّسين ذو كفاءة متمكّنين للقيام برسالة تدرس العربية الفصحى.[3]

[1]– سليمة قاسي، دور المدرسة في الحفاظ على التّراث كهويّة ثقافيّة لدى النّاشئة، مرجع سابق، ص220.

[2]– عفاف بايزيد، الهويّة الثّقافيّة للشباب الجزائري وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص36.

[3]– المرجع نفسه، ص37.

خاتمة

خاتمة:

تسعى المدرسة كمؤسّسة اجتماعيّة إلى ترسيخ الهويّة الوطنية، إذْ لها دور كبير ومهم في تنمية قيم الهويّة وأركانها من خلال المناهج التّربويّة التّي تعدّ عنصرا أساسيا في تشكيل هوية المجتمع الذي ينتمون إليه من خلال تعميق الانتماء والولاء لدى المتعلّمين وتأصيله من خلال غرس القيم الوطنية ومعتقدات المجتمع وربطهم بلغتهم ودينهم وتاريخهم وحضارتهم.

وقد كان الهدف من هذه الدّراسة إبراز ملامح الهويّة في المدرسة الجزائريّة لمرحلة التّعليم المتوسّط، وفي كتاب اللغة العربية على وجه الخصوص وما يتضمّنه من نصوص مهمّة، بعدّها خطابا قيميًّا ضروريا في بناء شخصية المتعلم، وتوصّلنا في نهاية البحث إلى جملة من النّتائج نلخّصها في النّقاط الآتية:

- يعدّ مبحث خصوصيّة الهويّة الجزائريّة أحد أهم المباحث التي بها نتعرّف على مبادئ هويّتنا الجزائريّة وما يميّزها عن بقية الهويّات العربية.
- تجسّد الهويّة الذات الحاملة لمقوّمات الشّعوب من دين ولغة وتاريخ وثقافة وتقاليد.
- تمثّل المرحلة المتوسّطة اللبنة للشاب الجزائري وتكوينه أخلاقيا، وتزويده بمعارف لا بدّ له من استيعابها من أجل مستقبل زاهر له ولأمّته.
- تعدّ المدرسة الجزائرية الأسرة الثّانيّة للمتعلّم، إذ فيها يتكوّن هذا الأخير علميا وأخلاقيا، مع توسيع مداركه من حيث أصوله وتاريخه.
- يعتبر الكتاب المدرسي أداة التّعليم الأهم، لذلك كان لا بدّ من تدعيمه بخطاب قيمي شامل كفيل يصون خصائص الأمّة وهويّتها من أجل بناء صرح عملي ومتطوّر في جميع ميادين التّنميّة.
- أسهمت نصوص اللّغة العربيّة بما احتوته من خطابات قيمية في مجال التّربية الدّينية، والعادات والتّقاليد والتّعريف بتاريخنا وحضارتنا في تأسيس أبعاد الهويّة الاجتماعيّة.

- إنّ دراسة قيم المواطنة من خلال مناهج اللغة العربية لمرحلة التّعليم المتوسّط تشكّل ضرورة ملحّة لما لها من تحديد أولويات المجتمع نحو تكوين وتربية المواطن الصّالح المخلص لوطنه وأمّته.
- تمثّل قيم الهويّة والامتثال بها جزءًا مهمّا من سُبل مواجهة تحدّيات العولمة والغزو الثّقافي فهي الحامية لهوية وتاريخ الأمة.

ومن ثمّة جاز لنا أن نقدّم جملة من **الاقتراحات** نذكرها فيما يأتي:

- لا بدّ من تكثيف النّصوص الدّينيّة التّي تعمل على صقل أخلاق المتعلّمين والتخلق بقيم دينيّة والسّير عليها طيلة حياتهم.
- لا بدّ من وضوح الركيزة الوطنيّة الواجب الانطلاق منها في بناء شخصيّة المتعلّم، التي تتحدد من خلالها المعالم النّفسية ،والتّاريخيّة ،والاجتماعيّة، والمعرفيّة للمواطن الجزائري.
- يجب تخطيط مخرجات التّعليم من المناهج وأساليب التّدريس والكتب المدرسيّة، وتكريسها من أجل تطوير المحتوى القيمي في العمليّة التّعليميّة حتّى تغدو عاملا معزّزا للهويّة وخصائصها.
- ضرورة تقوية خصائص الهويّة الوطنيّة في النّظام التّربوي لحماية الأجيال من الذّوبان في الآخر، وذلك بالتّمسك بمقوّمات الشّخصية الوطنيّة: الدّين الإسلامي، اللغة العربية/ الأمازيغيّة، الثّقافة العربيّة الجزائريّة، التّاريخ الجزائري، الجزائـــــــر الوطن.

وختاما أرجو أن أكون قد لامستُ بعض الجوانب المهمّة من هذا البحث، حتّى تكون إفادة لغيري، ولستُ أسعى من وراء ذلك إلا أن أسهم بما أمكن في تعزيز الهويّة الوطنية وعناصرها، والله وليّ التّوفيق والسّداد.

ملاحق

استبانة خاصّة بأساتذة التّعليم المتوسّط:

- **البيانات الشّخصية للأستاذ(ة):**

أساتذتنا الأفاضل، يشرّفني أن أضع بين أيديكم جملة من الأسئلة التّي تفيدني في إنجاز مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان **"ملامح الهويّة الوطنيّة في المدرسة الجزائريّة من خلال كتاب اللغة العربيّة – مرحلة المتوسّط أنموذجا–"** وتتيح لي الاستفادة من خبراتكم التّربويّة، لذا أرجو أن تكون إجاباتكم بوضع علامة (X) في الخانة الصّحيحة والمناسبة ،والتّحليل ، والتّعليل إنْ أمكن، كما أرجو منكم التّحلي بروح الحياد العلمي خدمة للتّربية.

بيانات شخصيّة

– المؤسّسة: مصطفى د وبابي تاملوكة. — الجنس:

– العمر: – الأقدميّة في التّعليم:... سنة

– هل تلقّيت تكوينا قبل العمل؟ نعم ☐ لا ☐

بيانات معرفيّة:

1) هل تتجلّى ملامح الهويّة الوطنيّة في المدرسة الجزائريّة؟ نعم ☐ لا ☐

فيمَ تتجلّى هاته الملامح؟ .....

2) هل استطاع المنهاج المدرسي أن يوازي بين التّحصيل العلمي وتعزيز الهويّة؟

نعم ☐ لا ☐

3) هل يسهم البعد الدّيني لدى المتعلّمين في تشكّل الهويّة الوطنيّة؟ نعم ☐ لا ☐

* إذا كانت الإجابة نعم؛ وضّح ذلك؟

.....

4) هل نصوص الكتاب المدرسي التي تحمل في طيّاتها قيما إيمانيّة لها دور في صقل قيم المتعلّمين ومبادئهم؟ نعم ☐ لا ☐

5) هل ترى صعوبة في إيصال المعلومات باللّغة العربية الفصحى؟ نعم ☐ لا ☐

وهل تفضّل :

الفصحى ☐

الدّارجة ☐

الأمازيغيّة ☐

ولمَ؟

.....

6) هل الثّقافة العربيّة والأمازيغيّة حاضرتان لدى المتعلّمين في تشكّل الهويّة الوطنيّة؟

نعم ☐ لا ☐

وضّح ذلك:

.....

7) هل المتعلّمون في المرحلة المتوسّطة على علم واطّلاع شامل على الأزياء التّقليديّة التّي تم تناولها في نصوص اللغة العربية؟

نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

8) من خلال تفاعل المتعلّمين مع تحليل النّصوص المرتبطة بالعادات والتّقاليد، هل تلاحظ عليهم الافتخار بها أم العكس؟ الاعتزاز ☐ الوضاعة ☐

لمَ في رأيك؟ .....

9) بحسبكم ؛ هل معطيات المنهاج التّربوي كفيلة بترسيخ التّاريخ الجزائري في أذهان المتعلّمين؟

نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

التّعليق:.....

10) ما هي التّحدّيات التّي تواجهها المدرسة الجزائريّة مع تثبيت مبادئ الهويّة في زمن العولمة والرّقمنة؟

.....

11) هل تجسّد الصّور المرفقة مع نصوص الكتاب المدرسي قيم الهوية أو تلمّح إليها؟

نعم ☐ لا ☐

12) ماذا تقترحون كنصوص في كتاب اللغة العربيّة تكون عاملًا إيجابيًّا في تعزيز ثقافة الهويّة الوطنية لدى المتعلّم في هذه المرحلة؟

شكرا على تعاونكم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا. المصادر:

1. أحمد سعدي، الصورة في الكتاب المدرسي:الوضعية و الوظيفة، كتاب المفيد في اللغة العربية أنموذجا، المركز التّربوي الجهوي، مراكش، شعبة اللغة العربية،2009/2008م.
2. الجيلالي المساري، الخطاب الديني في المدرسة الجزائرية: بعض الملاحظات النقدية على كتب مادة التربية الإسلامية في الثانوي " صاري، محمد (إشراف)، المفيد في العلوم الإسلامية للسنة الثالثة ثانوي، الجزائر، الطبعة الأولى، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2008م.
3. دليل استخدام كتاب اللّغة العربية السّنة الثالثة متوسّط، وزارة التّربية والتّعليم، سبتمبر 2017م.
4. دليل استخدام كتاب اللّغة العربية للسّنة الرّابعة متوسّط، وزارة التّربية والتّعليم، فيفري 2019م.
5. كتاب اللّغة العربية للسّنة الثّالثة متوسّط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2017م.
6. كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة، وزارة التّربية الوطنيّة، الجزائر، 2016م.
7. أبو نصر محمد بن محمد بن أولزلغ بن طرخان الفارابي، التعليقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الركز،1349هـ.
8. محمد عطا عقل: القيم السّلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسّطة والثّانوية في دول الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية، 2003م.

ثانيا. المراجع العربية:

9. انطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة، مراجعة: مأمون الحموي وآخرون ، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2000م.
10. بلقاسم سلاطنيّة، علي بوعناقة، علم الاجتماع التّربوي، (مدخل ودراسة قضايا المفاهيم)، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، الجزائر.

11. تركي رابح عمامرة، أصول التربية والتّعليم، ط2، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1990م، ص194.

12. حسن الوراكلي، المسلمون وأسئلة الهويّة، جمعية البعث الإسلامي، تطوان، ط1، 2000م.

13. خليل نوري مسيهر العاني، الهويّة الإسلاميّة في زمن العولمة الثّقافيّة، ديوان الوقف السنّي، مركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة، بغداد، العراق،2009.

14. رضا شريف، الهويّة العربيّة الإسلاميّة وإشكاليّة العولمة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

15. زكريا اسماعيل، اللّغة العربيّة، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 2010م.

16. عبير بسيوني ورضوان، أزمة الهويّة والثّورة على الدّولة في غياب المواطنة وبروز الطّائفيّة، دار السّلام للطباعة والنشر والتويع والترجمة، بيروت، لبنان، 2012م.

17. عدلي سليمان، الوظيفة الاجتماعية للمدرسة، دار الفكر العربي، مصر، 1999م.

18. عطية محمد عبد الرؤوف، التّعليم وأزمة الهويّة الثّقافية، مؤسسة طيبة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر،2009م.

19. علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع التربوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004م.

20. لطيفة ابراهيم خضر، هويّتنا إلى أين؟، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

21. محمد حسن غامري، المدخل الثّقافي في دراسة الشّخصيّة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندريّة، 1989م.

22. محمد الزحيلي، وظيفة الدّين في الحياة وحاجة النّاس إليه، جمعيّة الدّعوة الإسلاميّة العالميّة، 1991م.

23. محمد زيدان حمدان، تقييم الكتاب المدرسي نحو إطار علمي في التّربية، دار التّربية الحديثة، الأردن، 1997م.

24. محمد شفيق، ثلاثة وثلاثون قرن من تاريخ الأمازيغيين، مارس 2006م.

25. محمد فيصل شيخاوي، القيم والأعراف الأخلاقيّة في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، دراسة تاريخيّة وتربويّة وتحليليّة، مطبعة اليمامة، حمص، سوريا، 1997م.

26. محمد نهران، مدخل إلى المنطق الصّوري، دار الثقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، 1994م.

27. المنصف وناس، الشّخصيّة التّونسيّة محاولة في فهم الشخصية العربيّة، الدّار المتوسطيّة للنّشر، تونس 2011م.

ثالثا. المراجع المترجمة:

28. أليكس ميشكيللي، ت: علي وطفة، الهويّة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، 1993م.

29. أمارتياصن، الهويّة والعنف، ت/ سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، 2008م.

30. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعيّة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2010م.

31. هدسون، علم اللّغة الاجتماعي، ت/ محمود عباد، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع، الرّياض، السّعوديّة، 2011م.

32. Rymond Boudonf , phillipe Besnard , mohamed cherkoui , bernard pierre : Dictionnaire de sociologie, larousse, paris, 2005, P74.

رابعا. المعاجم والموسوعات:

أ. المعاجم القديمة:

33. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003م.

34. الشّريف علي محمد الجرجاني (ت 1078هـ)، التّعريفات، المطبعة الخيريّة، مصر2010م.

35. مجيد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 1414هـ)، القاموس المحيط، دار العام للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 2009م.

36. محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي (ت 1790هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، القاهرة، مصر،2006م.

ب. المعاجم الحديثة:

37. بيار بونت، ميشال إيزار وآخرون، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ت/ مصباح الصّمد، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2011م.

38. فريديريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعيّة، أكاديميا للنّشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993م.

39. محمّد عبد الخالق وآخرون، الموسوعة العربيّة العالميّة، مؤسّسة أعمال الموسوعة للنّسر والتّوزيع، الرّياض، السّعوديّة، ط2، 1999م.

40. المعجم الوسيط، دار الدّعوة، بيروت، لبنان، ط5، 2011م.

خامسا. المجلات والدّوريات:

41. اسماعيل رابحي، مجلة علوم الانسان والمتجمع، العدد 5، 2019م.

42. عبد الباسط هويدي، السّاسي حامدي، المناهج التربوية ودورها في تنمية قيم المواطنة، مجلّة الدّراسات والبحوث الاجتماعيّة، جامعة حمة لخضر، الوادي، العدد 15، مارس 2016.

43. الحسين آيتي احسين، الهويّة في علاقته بالأمازيغيّة لغة وثقافة وحقوقا، سلسلة الدراسات الأمازيغيّة: حول خطاب الهوية بالمغرب، منشورات الجمعيّة المغربية للبحث والتبادل الثقافي، دار البيضاء، مارس 2006.

44. خليل نزيهة، مسؤولية المدرسة في ترسيخ الهويّة الوطنيّة، العدد 2، جامعة بسكرة، 2018م.

45. رشاد عبد الله الشّامي، إشكالية الهويّة في إسرائيل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للآداب والثقافة والفنون، الكويت، أوت1997م.

46. شريفة بلحوتس، " المعايير العالميّة في هندسة المدارس والأقسام التّعليميّة "، المدرسة الجزائرية ورهان الجودة في الألفية الثالثة، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2016م.

47. الطيب العماري، التّحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكاليّة الهويّة، مجلّة العلوم الانسانية والاجتماعيّة، العدد3، بسكرة، الجزائر، 2011م.

48. عبد العزيز بن عثمان التويجري، التّراث والهويّة، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربيّة والعلوم والثّقافة، الرّباط، المملكة المغربيّة، 2011م.

49. سالم لبيض، الهويّة الإسلامية، العروبة التّونسيّة، مركز الدّراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، 2009.

50. سعديّة بن دنيا، الهويّة الدّينيّة وسؤال الاختلاف، مجلّة الإنسان والمجال، المجلّد 4، العدد 7، جامعة مستغانم، الجزائر، جوان 2018م.

51. سليمة قاسي، دور المدرسة في الحفاظ على التّراث كهويّة ثقافيةّ لدى النّاشئة، جامعة أم البواقي، 2016م.

52. عفاف بايزيد، الهويّة الثقافية للشباب الجزائري وتحديات العولمة، جامعة العربي التبسي، تبسّة، 2018م.

53. عبد المالك مرتاض، أصالة الشّخصيّة الجزائريّة، مجلّة الأصالة، وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة 1972م، عدد 8 ماي، جوان 2018.

54. محمد المهدي بن عيسى ، بوسحلة إيناس، الروابط الاجتماعية في الأسرة الجزائرية بين المجال الاجتماعي المتجانس والمجال الاجتماعي غير المتجانس، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013م.

سادسا. المؤتمرات:

55. محمد الجوهري، العولمة والهويّة الثقافية، أبحاث مؤتمر العولمة والهوية الثّقافيّة، (12-16) أفريل، 1998م.

سابعا. الرّسائل والأطروحات:

56. حكيمة كشيدي، منى برطاني، سيميائية الحلي والأزياء التقليدية الأمازيغية القبائل الكبرى في الجزائر أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2017م.

57. سمية هندي، تحليل كتاب التربية الوطنية للمرحلة الأساسة الدنيا في المنهاج الفلسطيني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة والأدب العربي، جامعة النّجاح الوطنية، القدس، فلسطين، 2009م.

58. فايزة يخلف، خصوصيّة الإشهار التّلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتّصال ، إشراف: نصر الدين لعياضي، جامعة الجزائري العاصمة، 2005/2004م.

59. عبد القادر نيمور، إنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم المكتبات، جامعة أحمد بن بلّة، وهران، 2019م.

60. كريمة بازين، المسألة الأمازيغيّة في الجزائر بين الهويّة والتّسييس، مذكرة لنيل شهادة الماستيرفي اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2019م.

61. مولاي أحمد بن نكاع، ملامح الهويّة في السّينيما الجزائريّة، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، إشراف بن ذهبيّة، جامعة وهران، 2013/2012م.

62. محمد بن عبد الله، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في العلوم الإجتماعيّة، إشراف: ماحي إبراهيم، جامعة وهران، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2010م.

ثامنا. المواقع الالكترونيّة:

63. أدوار ووظائف المدرسة، http://thesis.univ-biskra.dz

64. ابن حزم، الفصل في الملل والنّحل، www.almeshkat.com

65. الشّريف كرمة، اللّغة العربيّة وعلاقتها بالهويّة، www.annales.univ-mosta.dz.

66. صالح يوسف بن قربة، مقدمة لدراسة الملابس الغربية/ الأندلسيّة في العصر الإسلامي من خلال المصادر التّاريخيّة والأثريّة. www.attarikh-alarabi.ma

67. محمّد باداج، الشّخص والهويّة، minbar.olympe-network.com

68. عايد سبع السلطاني، التفاعل الاجتماعي، مقال الكتروني http://www.acofps.com 30 ماي 2013م.

69. محمد حميد الصّواف، عادات الشّعوب والتّمسك بالتراث لديمومة الهويّة، www.annaba.org

70. م.هيباوي، الهويّة الشّخصيّة وقيمة الشّخص، www.addoha.ibd3.org

71. هيثم مناع، صناعة الهويّة، www.achr.nu/art59.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المقدّمة:..... أ-ج

الفصل الأول: الهوية الوطنية: مفهومها وأبعادها وخصائصها.

تمهيد:..... 4

أوّلا: مفهوم الهويّة:..... 5

1. مفهوم الهوية عند الفلاسفة:..... 7

2. مفهوم الهوية في التراث العربي:..... 8

3. مفهوم الاصطلاحي الحديث للهويّة:..... 9

ثانيا: أنواع الهويّة:..... 10

1. الهويّة الفرديّة..... 10

2. الهويّة الوطنيّة..... 10

ثالثا: أبعاد الهويّة:..... 11

1. الهويّة الدّينيّة:..... 11

2. الهويّة الاجتماعيّة:..... 11

3. الهويّة الثّقافيّة:..... 12

4. الهويّة القوميّة:..... 14

رابعا: خصوصيّة الهويّة الجزائريّة:..... 14

1. الدّين:..... 15

2. اللّغة:..... 16

3. الثّقافة:..... 18

4. الأزياء:..... 22

5. التّاريخ:..... 23

6. الذّهنيّة:..... 25

خامسا: المدرسة الجزائريّة:..... 27

1. تعريف المدرسة:..... 27

2. خصائص المدرسة الجزائريّة:..... 29

3. دور المدرسة الجزائريّة في تعزيز ثوابت الهويّة الوطنيّة:..... 31

الفصل الثّاني: ملامح الهويّة الوطنيّة في نصوص كتاب اللغة العربية لمرحلة التّعليم المتوسّط

تمهيد:..... 33

1. وصف المدوّنة:..... 35

أولا: ملامح الهويّة الوطنيّة في نصوص نشاط فهم المنطوق:..... 38

1. خصوصية الهوية الدينية:..... 39

2. خصوصية الهوية من حيث الأعراف والعادات والتقاليد:..... 42

3. خصوصية الهوية من حيث الأزياء والحلي:..... 45

4. خصوصية الهوية من حيث الثّقافة:..... 48

ثانيا: ملامح الهويّة الوطنيّة في نصوص نشاط فهم المكتوب:..... 51

1. خصوصيّة الهوية من حيث التّاريخ:..... 52

2. خصوصية الهويّة من حيث التّراث:..... 53

الفصل الثّالث: دور الهويّة الوطنيّة وفعاليتها في العمليّة التّعليميّة (قراءة في استبانات الأساتذة)

تمهيد:.....57

1. دراسة وتحليل البيانات الميدانيّة:..... 58

خاتمة:..... 72

ملاحق:..... 75

قائمة المصادر والمراجع:..... 79

الفهرس الموضوعات:

ملخّص:

ملخّص الدّراسة:

تعد الهوية مبحثا هامّا كونها قضية ضرورية تجسد المشروع المجتمعي والايديولوجي، وتتكفل بحمايته .

ومن خلال هذه البحث حاولت دمج هذه القضية بالعملية التعليمية التعلمية، التي تهدف إلى تعزيز مفهوم الهوية وتنشئة المتعلم تنشئة متكاملة، لذلك جاءت دراستي موسومة ب ملامح الهوية الوطنية في المدرسة الجزائرية من خلال كتاب اللغة العربية – مرحلة المتوسط أنموذجا. –

وحاولت من خلالها معالجة طبيعة النصوص المقدمة لهذه الفئة بدراستها وتحليلها، انطلاقا من المنهج الوصفي، الذي يعتمد على إحصاء الثوابث المدروسة، ومدى علاقتها بترسيخ الهوية الوطنية الجزائرية لدى المتعلم؛ حيث قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصل نظري خُصص لضبط المصطلحات وتحديد المعارف والمفاهيم، وفصلين تطبيقين؛ عالجنا في الأول ملامح الهوية الوطنية في نصوص كتاب اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط ومدى أهميتها في تأصيل الهوية الوطنية لدى المتعلم، أما الثاني فتطرقت إلى دور الهوية الوطنية وفعاليتها في العملية التعليمية من خلال قراءة في استبانات الأساتذة .

وخُتم البحث بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها.

Summary:

Identity is a very important issue in regard with the establishment and the protection of a united society.

This research is an attempt to link the issue of identity with educational sector. The educational system seeks to emphasize and deepen the concept of identity among learners, that is why

we conducted this research entitled 'The Shaping of the Algerian Identity throughout the Algeria Arabic Textbook, Case Study of Middle School Phases.

The researcher tried to analyze and study the above mentioned textbooks using the descriptive approach. The contribution relates between the components of the National Algerian Identity and the shades of these elements in the schooling content. It is composed of two major parts, a theoretical and a practical one. The former was devoted to terminology of the field and gathers the most accurate definitions of the relevant concepts. The latter is cut into two chapters, the first chapter treats the existence of the Algerian Identity in Arabic textbooks.

It investigates to which extent these textbooks strengthen and clarify its components for the Algerian Middle school student. The second chapter contains a description and analysis to the results of a questionnaire that was distributed on the teachers of the subject matter. The dissertation starts with a general introduction and ends with a general conclusion that summarizes the findings of the whole research.

الملخّص:

السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

بسم الله والحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، والصّلاة والسّلام على أشرف خلقه رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

تحيّة عطرة أقدّمها لأساتذتي، تماما كهذا الصّباح..

قبل كلّ شيء أرحّب بأعضاء اللّجنة الأساتذة الأفاضل: الأستاذة روابحية مشرفا، مغتنمة الفرصة لأشكرها على مجهوداتها في سبيل إنجاح هذا البحث من متابعة وملاحظات قيّمة.. فشكرا أستاذة، كما أرحب بعرّاب اللّسانيات الاجتماعيّة في جامعتنا الأستاذ براهمي، والأستاذ الوقور الأستاذ قرزيز..

نحن اليوم بصدد مناقشة مذكّرة تخرّج مكملة لنيل شهادة الماستر شعبة الدّراسات اللّغوية اختصاص لسانيات تطبيقية دفعة 2021/2020م، الموسومة بـ:

ملامح الهويّة الوطنية في المدرسة الجزائريّة من خلال كتاب اللغة العربية – مرحلة التّعليم المتوسّط أنموذجا–

واختياري لهذا الموضوع راجع إلى محاولة لمس هويّتنا الوطنيّة والمبادئ التي قامت عليها من خلال الالتفات إلى المدرسة الجزائريّة.. ومعرفة دور الهويّة الوطنية في حماية المشروع الاجتماعي والوطني.

إنّ الإشكالية الأساسة التي يطرحها هذا البحث هي: **إلى أي حد يمكن أن تستجيب المدرسة الجزائريّة لمختلف مبادئ وقيم الهويّة الوطنيّة؟**

لتتفرع بعدها عدّة جمل استفهامية فرعية أذكرها:

- ما علاقة استجابة المدرسة الجزائرية لقيم الهوية بصقل شخصية المتعلم؟
- كيف يساهم الكتاب المدرسي في تمثّل قيم الهويّة لدى النّشء؟

وللإجابة عن هاته التّساؤلات لا بدّ من طرح فرضيات ملخّصها ما يلي:

- يمكن للمدرسة الجزائريّة أن تستجيب لمختلف مبادئ الهوية وقيمها من خلال مختلف أنشطتها ومناهجها التّربوية الموضوعة من قبل لجان مختصّة، والتّي تعمل على تنشئة المتعلّم على حب الوطن والمبادئ الأساسة لهويّته.
- يساهم الكتاب المدرسي في تمثّل قيم الهويّة لدى النّشء من خلال نصوصه المتنوّعة والغنية بقيم الهويّة، وكذلك الصّور المرافقة لتلك النّصوص.

فكان هذا البحث مقسّما إلى فصولٍ ومباحثَ من أجل الحصول على الإجابات الشّافية والوافية، وعلى هذا تم تقسيمه إلى:

أولا: مقدّمة تم فيها التمهيد للبحث مع تقديم الإشكالية الرّئيسة وبعض الفرضيات، وأهم الدّراسات السّابقة وكذا أهم المصادر التي استعنت بها في بحثي.

ثمّ الفصل الأول بعنوان: الهوية الوطنية؛ مفهومها، أبعادها وخصائصها، خُصّص هذا الفصل لضبط المصطلحات وتحديد المعارف والمفاهيم، مشيرة إلى خصوصية الهوية الجزائرية وما يميّزها عن غيرها من الدّول، لأقدّم في الأخير دور المدرسة الجزائريّة في تعزيز ثوابت الهويّة الوطنيّة.

أمّا الفصل الثّاني وهو فصل تطبيقي عنوانه: **تمثّل ملامح الهويّة في نصوص كتاب اللّغة العربية لمرحلة التّعليم المتوسّط**.. قدّمت في هذا الفصل مجموعة من نصوص كتاب اللغة العربية لسنتي الثّالثة والرّابعة متوسط، قمت بتحليلها وتبيان مدى أهميتها في تأصيل الهوية الوطنية لدى المتعلم، أمّا الفصل الثّالث تحت عنوان:

دور الهويّة الوطنيّة وفعاليتها في العمليّة التّعليميّة من خلال قراءة في استبانات الأساتذة، كانت حدود الدراسة الزمانية والمكانية: الفاتح من أفريل ببلدية تاملوكة، إذ قمت بتوزيع استبانات طَرحتُ فيها مجموعة من

الأسئلة الجوهرية التي تخص موضوع الهوية وحضوره في المدرسة الجزائرية، فالعملية الاحصائية لإجابات الأساتذة تقودنا إلى المعرفة الحقّة والدقيقة لدور الهوية الوطنية في العملية التعليمية ومعرفة النقائص التي يمكن أن تتداركها اللجان المختصة في وضع المنهاج مستقبلا.

وهذا ما جعلني أنطلق من المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على إحصاء الثّوابت المدروسة.. مما جعلني أصل إلى نتائج دقيقة نوعا ما.

لأختم بحثي بخاتمة تمّ فيها حوصلة النّتائج المتوصّل إليها من خلال البحث.

في الأخير أحمد الله وأشكره على توفيقه لي لإتمام هذا العمل، متمنيّة من الباحثين بعدي في هذا الموضوع لمس التفاصيل التي قد غفلت عنها.. والآن أترك المجال للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتقديم ملاحظاتهم البنّاءة.